الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ الحديث

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت عنوان:

الفتح العثماني لليبيا 1551 وأثره على الصراع الصليبي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط

من إعداد:

-حفايفة حنان

تحت إشراف:

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
يعيش محمد	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
بن قبي عيسى	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
عبيد مصطفى	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019-2020

الإهداء

أتقدم بإهدائي إلى والديا العزيزين اللذان كانا لي سندا طول حياتي وقدما لي يد العون وإلى كل من كان لي عونا وسندا في كل محطة من محطات مشوار حياتي إخوتي وأخواتي وخاصة الوالدة التي كانت مصدر الدعم لي

أتمنى أن اكون دائما مصدر فرح لها .

أنا أحبكم عائلتي الحبيبة

كلمة شكر وتقدير

قال تعالى "فاذكروني أذكركم واشكوا لي ولا تكفرون"
نحمد الله ونشكره الذي بعونه تم انجاز هذا العمل كما يسعني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد و أخص بالذكر "لجدل فاطمة" , واهدي هذا العلم إلى لأستاذي المشرف "الدكتور بن قبي موسى"

مقدمة:

شهد العالم في بداية القرن السادس عشر أحداث تاريخية غيرت موازين القوى خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط كما نتج عنها سقوط غرناطة أخر معاقل الإسلام وهجرة السكان من الأندلس والتحرشات الاسبانية على جنوب البحر الأبيض المتوسط أدى إلى احتلال بعض المناطق الإفريقية من بينها طرابلس الغرب الذي احتلها سنة 1510 ثم تركها لفرسان القديس يوحنا ما جعلها تستنجد بدولة إسلامية لإنقاذها ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث العربية في بداية القرن السادس عشر ميلادي واستطاعت بضم غالبية أجزاء الوطن العربي بما فيها إقليم طرابلس الغرب من حكمها الأول المتمثل في الفترة الزمنية1551– 1710 نسعى لدراسة هذه الفترة والتعرف على طبيعة الحكم ومراحل سيطرتها على طرابلس الغرب

أهمية:

تكمن أهمية دراستنا في فترة الحكم العثماني الأول 1551–1710 والظروف التي مرت بها طرابلس الغرب في هذه الفترة من الصراعات السياسية والعسكرية.

أسباب اختيار الموضوع:

المعرفة والاستطلاع على طرابلس الغرب وعلاقتها بالدولة العثمانية ومعرفة طبيعة وأساليب الحكم العثماني في ليبيا.

الإشكالية:

ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية

كيف أسهم الفتح العثماني لليبيا منتصف القرن السادس عشر ميلادي في تغيير موازين القوى في الحوض الغربي المتوسط ؟

–ويمكن أن نندرج في طياتها الأسئلة الفرعية التالية :

1–كيف كانت الأوضاع في ليبيا قبيل الفتح؟

2–ما هي العوامل التي أدت بالعثمانيين إلى فتح ليبيا ؟

3–كيف انعكس الوجود العثماني على مجريات الحوادث في ليبيا؟

مناهج البحث:

وقد اعتمد في بحثي هذا عن المنهج التاريخي الوصف التحليلي وذلك بوصف أحداث تاريخية

-الصعوبات:

أما الصعوبات التي واجهتني هي انقطاع عن الدراسة وباء كورونا وانقطاع عن المكاتب سواء المكاتب الجامعية أو الخارجية مما نتج عن نقص المادة العلمية.

مصادر ومراجع:

مصادر:

-شارل فير ،الحوليات الذي ساعدتني في الفصل الثاني.

-عبد الله محمد بن خليل ابن غليون الطرابلسي،التذكار من ملك طرابلس كان يأمر من الاختبار الذي أفادني في العوامل السياسية.

-احمد النائب الأنصاري,المنهل العذب في تاريخ طرابلس.

مراجع:

-عمر محمد الباروني الاسبان وفرسان القديس يوحنا ويتحدث المؤلف عن فرسان القديس يوحنا

-خليفة محمد التلسي ،حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،الذي أفادني في وصف ليبيا

-طاهر أحمد الزاوي،ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي

خطة الدراسة :

قمت بتقسيم عملي إلى ثلاث فصول ،الفصل الأول تحت عنوان ليبيا قبيل الفتح ويندرج مبحثين ،المبحث الأول:الإطار الجغرافي،أما المبحث الثاني:لأوضاع ليبيا قبل الفتح

أما فيما يخص الفصل الثاني بعنوان :عوامل الفتح العثماني لليبيا يشمل ثلاث مباحث

المبحث الأول:

عوامل سياسية ،المبحث الثاني ،عوامل دينية ،المبحث الثالث :عوامل عسكرية ،أما الفصل الأخير تحت عنوان أثر الفتح العثماني لليبيا وأثره على صراع الإسلامي الصليبي ويشمل مبحثين المبحث الأول التنافس الأوربي على طرابلس الغرب،

المبحث الثاني : أهم المواجهات العسكرية على صراع الصليبي الإسلامي.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د.ن	دار النشر
د.س	دون سنة
ط	الطبعة
ص	الصفحة
تح	تحقيق
ج	جزء
تق	تقديم
تر	ترجمة
د.ن.ت	دون تاريخ

الفصل الأول

المبحث الأول:الإطار الجغرافي

المبحث الثاني :أوضاع ليبيا قبيل الفتح

المطلب الثاني:الأوضاع الاجتماعية

المطلب الثالث :الأوضاع الاقتصادية

المبحث الأول:الإطار الجغرافي

أولا:الموقع

تقع شمال القارة الإفريقية, وهي تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى حدود جمهوريتي النيجر وتشاد جنوبا, ومن حدود إقليمي مصر والسودان حتى حدود تونس والجزائر غربا (1).

* وتنقسم إلى ثلاث أقاليم كبرى : ليبيا الشرقية (برقة) وليبيا الغربية (طرابلس) وليبيا الجنوبية (فزان).

– **برقة** : تبعد عن طرابلس العاصمة بثمان مائة كيلومتر تقريبا تمتد شرقا من بردية إلى غرب بلدة اجدابية وتتميز بالنبات الغزير والأنهار الجارية وأهم منتوجاتها: الحبوب والصوف وتربية المواشي.

– **طرابلس** : تمتد شرقا من مقطع كبريت تقع في أراضي سرت وتنتهي غربا إلى أراضي زوارة بحدود تونس (2).

– **فزان** : تقع بين الجزائر وتونس غربا تقدر مساحتها ب 800 كيلومتر مربع وتوجد بها واحات غنية بأشجار النخيل صالحة للتصدير,ويسكنها عدد كبير من السكان خاصة في منطقة (سيها) وهي عاصمة فزان,ويوجد فيها مزيج من الأجناس ويهتمون بالرعي والزراعة (3) .

---

1) عبد العزيز طريح شرق، جغرافية ليبيا،ط=2،د،ج،توزيع منشأة المعارف الإسكندرية،1981،ص09

2) محمد بن مسعود،تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر

3) ج،1،ط،1، طرابلس الغرب، المطبعة العسكرية البريطانية،1948،ص17.

4) راشد راسم ,طرابلس الغرب في الماضي والحاضر،ط1 ،د ج،المملكة الليبية،طرابلس،(ليبيا)،1953،ص20.

وكانت برقة وطرابلس كثيرة المدن والقرى خاصة عندما دخلها العرب أثناء الفتح الإسلامي حيث أنشئ فيها المساجد خاصة في جبل نفوسة ومن المدن الموجودة في برقة وطرابلس نذكر : المدينة الرمادة وهي المدينة بالقرب من برقة تتميز بسور ومسجد حولها بساتين ولها حصن منيع وحصن لبدة .

أما فيما يخص المدن القديمة فقد زاد فيها العمران وزاد فيها السكان أصبحت كثيرة من الناحية السكانية والعمرانية (4)

(4)– أحمد بن الحسين النائب الأنصاري،تعليق: محمد زينهم محمد غرب،نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان –د–ج–دار الفرجاني للنشر والتوزيع ص 21

-ثانيا التضاريس :

-أقسام التضاريس:

أ) نطاق السهول الساحلية ويشمل

1- سهل جفارة مابين حدود تونس في الغرب والرأس السمن غرب الخميس في الشرق.

2- المنطقة الممتدة بين رأس السمن في الغرب ومصراتة في الشرق.

3- سهل سرت مابين مصراتة في غرب بلدة الزويتينية في الشرق.

4- سهل بن غازي ما بين الزويتينية في الجنوب وتوكرة في الشمال.

5- السهول الضيقة التي تظهر في المواقع المتفرقة على طول ساحل مابين توكرة في الغرب والحدود المصرية في الشرق.

ب) نطاق الجبال الشمالية و يشمل :

1- جبل طرابلس

2- الجبل الأخضر

3- هضبة البطنان والدفنة. (1)

2) ومن الناحية المناخية يمكن تقسيم ليبيا إلى خمس مناطق: المنطقة الساحلية ويتراوح عرضها بين 8و15 كلم وتتراوح كمية الأمطار السنوية

- المنطقة السهبية: وتضم منطقة جفارة في الجزء الغربي من طرابلس بالإضافة إلى المنطقة الممتدة من خمس حتى مصراتة وفي المنطقة السهبية تدخل مدينة بنغازي .

- المنطقة الجبلية : وتضم سلسلة من جبال نفوسة الممتدة من الحدود التونسية حتى الخمس بالإضافة إلى الجبل الأخضر في برقة.(2)

1-نفس المرجع السابق، عبد العزيز طريح ،ص31.

2-ن,إ,بروتشن،ترعماد حاتم. تاريخ ليبيا من نهاية القرن تاسع عشر من عام 1969،ط2.د.ج,اوتوشراد ،الطيونة شارع هادي نصر بيروت -لبنان د،س،ص25.

-المناطق شبه صحراوية والصحراوية الجنوبية من الجبال وتسقط الأمطار فيها بصورة غير منتظمة وبكميات قليلة.

والمناطق الرئسية: للإنتاج الزراعي هي المنطقة الساحلية،الجبل الأخضر وجبل نفوسة حيث يسقط بين 280، 600 مم من الأمطار،أما المناطق نصف الجافة فالسكان يعملون فيها أساسا بالتربية المواشي.(3)

(3)-نفس المرجع السابق , بروتشن , ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969,ص26

ثالثا نشأتها :

يعتبر الفينيقيون أول المستعمرات على ساحل طرابلس الغرب بهدف تجاري بينما كانت الهجرات اليونانية في برقة الاستعمار الأول للبلاد ، ثم خضعت للسيادة القرطاجية وهم أول من سمى لبدة و أوئيا و صبراتة ، وبعد سقوطها و إتهيارها جاء بعدها الرومان الذين استولوا على افريقيا الشمالية و ظلوا بالسيطرة حتى الغزو الوندالي وبعدها روما سيطرت الامبراطوريته البيزنطية على ليبيا حتى الفتح العربي في القرن السابع ميلادي.(1)

حيث فتح عمرو بن العاص الإسكندرية في سنة 22هـ/ 642م وتوجه إلى طرابلس ونزل عند التلال المعروف بمنطقة الشعاب حيث حاصر المنطقة لكن بدون جدوى وبعد ذلك كلف رجل يدعى المدبحي بمهاجمتها من الجهة الجنوبية فنجح في التوغل وأطلق الإشارة باقتحامها وتعتبر طرابلس الغرب من أول الفتوحات الإسلامية في المغرب وعاد الأهالي إلى المدينة إلى ديارهم , وفي سنة 645م، كلف عثمان بن عفان عبد الله بن سعد بن أبي سرح بفتح تونس حيث مر بطرابلس وبقي فيها مدة قصيرة , وقام كذلك عمر بن الخطاب بفتح برقة في سنة 21هـ ومنها توجه عقبة بن نافع إلى زويلة وافتتحها سنة 22هـ ومنها توجه وسار عمر بن العاص بعد فتح برقة إلى طرابلس وفتحها سنة 22وسار إلى مدينة سرت وفي سنة 46هـ/ 666م عين معاوية بن أبي سفيان الأمويين واليا على طرابلس وظلت ولاية طرابلس تحت حكم الأمويين إلى غاية 132هـ إلى آخر أمراء هذه الأسرة حيث حكم عبد الرحمان بن حبيب قام ببناء تحصينات من أجل حماية وبد ذلك ظلت تحت حكم العباسيين حتى سنة 297هـ/ 909م .(2)

1–فرانشكو كورو،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني,المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ,طرابلس,ط:1 .1971, ص12ط،1984,2.

2–شارل فير ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي,ط:9.جامعة قازيونس،1994,ص53.

* ثم استولى عليها الفاطميون سنة 298هـ /910م وبعد ذلك أعلن الطرابلسيون ثورتهم عليها بعدما فرضت عادات وتقاليد لم يعتادوا عليها, وفي القرنين 13و14م خضعت ليبيا لحكم الحفصيين الذين كان هدفهم سوى الحصول على أموالها الذين تعرفوا من البداية كأمراء مستقلين في حكمهم. (3)

إلى أن استقل بها يوسف بن الطاهر وبعد البربر في سنة 684 ال فرنج بعد الفتح الإسلامي وكانت تعيش الأستقرار والسلم إلا أن احتلها الإسبانيول وفي سنة 926 قام وفد من طرابلس بطلب المساعدة من السلطان سليمان الأول لينقذ بلادهم من ظلم الإسبانيين فأرسل مراد اغا الذي عين واليا على طرابلس ولكنه لم يستطع مواجهتهم حتى جاء درغوث باشا وطرد الاسبان وبقي واليا عليها حتى توفي شهيدا 972 م ثم دخلت طرابلس في الاضطرابات إلى أن تولاها في سنة 1123م احمد باشا القرمنلي من الأسرة القرمانية الذي أرجع نوعا من الأمان في البلاد وعقد العديد من المعاهدات مع الدول الأوربية إلا أن جاء الحكم التركي واستمر في طرابلس .(4)

---

(3) العايش غرارة ،طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن التاسع عشر ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي ،2017-2018 ,جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، ص17.

(4) عبد الله محمد بن غليون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب،القاهرة,,المطبعة السلفية ،ص 09.

المبحث الثاني : أوضاع ليبيا قبيل الفتح

أولا الأوضاع السياسية:

1- الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب:

بدأت الهجومات الإسبانية على شمال إفريقيا وأول حملة في شمال إفريقيا في 05 سبتمبر 1505 كانت لها رغبة في احتلال الجزائر و المرسى الكبير الكونت بدور ناضاور باحتلال مدينة وهران 1509 ومدينة بجاية 1510ثم بدأو باحتلال تونس وحاولوا احتلال منطقة جربة وأخذها قاعدة بحرية هامة في البحر الأبيض المتوسط إلى أنه يرى القائد بأن السيطرة على جربة له تحقق إلا بعد الإستبلاء على طرابلس الغرب وجعلها قاعدة لتمويل جيشه(1)

كانت طرابلس الغرب في القرن السادس عشر منطقة إستراتيجية هامة خاصة لحركة التجارة داخل إفريقيا وتعتبر المأوى الوحيد والمفضل للقوافل الصحراوية الوافدة من السودان المحملة بالذهب والتجارة والعبيد , كما تعد على الصعيد المواجهة البحرية و لها أهمية في تأمين حرية التجارة. (2)

وعرفت كذلك برفاهة العيش ومركزها الجغرافي لهذا أصبحوا طامعين في إستيلائها والسيطرة على ثرواتها. (3)

و هناك عامل أساسي بالنسبة لهم وهو عامل ديني ونشر الدين المسيحي في بلاد العرب.(4)

بينما كانت الإسبان تهاجم الشمال الإفريقي لاحتلالها ظهرت الدولة العثمانية التي كانت مستقرة في الاستانة وهي دولة مسلمة وتحافظ على دينها وتحترمه إلا أن سقوط الأندلس كان واقع سيئ على النفوس القائمين على هذه الدولة والأمر الذي شجع الإسبان في احتلال طرابلس وقوع خلاف بين أحمد الحفصي وبين والده فذهب الإبن لاستنجادهم ضد أبيه اتفق.(5)

حتى جاء بعض التجار من طرابلس و أعلموا فرديناند الكاثولكي بقولهم :"ما رأينا بلدا كثر منها مالا وأقل سلاحا وأعجز أهل عن مدافعة العدو". وهذا مازاد تشجيعا في احتلالها. (6)

(1)عمر محمد الباروني,الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ,مطبعة مالجي,طرابلس_4_د.ج,1902,ص 25

(2) احمد سالم, استراتيجية الفتح العثماني , كلية الآداب , جامعة الإسكندرية, د–ج 2012 , ص228.

(3) عبد الله محمد لن خليل إبن غليون الطرابلسي،طاهر احمد الزاوي،التذكار فمن ملك طرابلس و ما كان بأمورها من الأخبار ,ط=1 ,د.ج,زاوية الدهماني ,السوق الأخضر ,طرابلس الجماهيرية العظمى ، 2004 ,ص136 .

(4) جمال هاشم , احمد الدويب،"تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب" د.ج.د.ع. ص44.

(5) نفسه، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بأمورها من الأخبار ،ص 135.

(6)مصطفى عبيد ,"طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني إلى دخول العثمانيين 1510–1551 "مجلة الآداب والحضارة

جهز الاسبان حملة على طرابلس ب120 قطعة بحرية صغيرة وكبيرة كما انضمت سفن أخرى من مالطا وعلى متن هذه السفن خمسة عشر ألف جندي اسباني وثلاثة آلاف جندي ايطالي و حقلي , كما أنهم استنجدوا بالمالطيين من أبرزهم رجل يدعى "جوليانو ابيلا", لأنه كان يعرف منطقة طرابلس وسواحل إفريقيا الشمالية, حتى المسيحيين شاركوا مع الإسبان وذلك من أجل الإنتقام من سكان طرابلس بعد تفكك سياستهم وعجزهم عن المقاومة كل هذه التجهيزات تثبت لنا مدى استعداد الإسبان لفتح قاعدة جديدة ألا وهي طرابلس الغرب(1) وحلت السفن الأسطول الإسباني غلى مرسى الطرابلسي وانزل جنوده وقصف المدينة بإطلاق بعض المدافع, نزل كونت وجنوده غلى اليابسة ووزعهم بنجاح وقام بخطة بحيث قسم جيشه إلى فرقتين حيث كلف إحداها برد العرب على أعقابهم من عند الساحل والأخرى يقوم بالهجوم.

هجمت المدينة في 25 يوليو 1510 على الساعة التاسعة صباحا بقرابة ألف رجل ووقع العديد من القتلى والجرحى من الجانبين ,واستطاع بعض أن يتسلقوا الأسوار ومات الكثير في الشوارع أكثر من مائة رجل إسباني تواصلت هذه المعركة فترة طويلة حتى أصبح الفريقين في حالة من التعب ولم يستطع الطرابلسيون المواصلة والدفاع عن بلدهم,

بحيث انسحب عامل المدينة الذي كان يدافع عن بلدة الشيخ عبد الله مع أسرته إلى داخل السرايا والآخرون اجتمعوا بالجامع الكبير إلا أن الإسبان اقتحموا الجامع الكبير في الليل وقتلوهم(2) استولى الاسبان على طرابلس الغرب وقتلو عددا كبيرا من السكان وقد حكموها حكما مباشرا حوالي عشرين عاما وهذه المدة حدث فيها العديد من الهجمات خاصة في غريان وتاجوراء حيث أصبحا قاعدتين أساسيتين للإسبان.(3)

---

(1)نفس المرجع السابق,الاسبان وفرسان القديس يوحنا,ص33

(2)شارل فير , الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي,ط=ص,د.ج جامعة قازيونس 1994,ص222

(3)ربحة محمد حضير,"دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555" "المؤتمر العلمي السنوي" الأولى لكلية التربية الاسبانية ,المجلد,,العدد2,ص108

المطلب الثاني:الأوضاع الاجتماعية

حيث تميزت الحياة الاجتماعية في طرابلس الغرب بهدوء الطباع ولا تسمع ضجيج في شوارع المدينة وحتى في الأسواق وقد اشتهر الطرابلسيون بإحساسهم الرهف وهم شديدوا التمسك بالكرامة وعزة النفس كما عرفوا بالاعتناء بمظهرهم ولباسهم مهما كان حتى الفقير , وعندهم المصافحة باليد وعبارات التحية مشتهرة في غرب طرابلس ومطيعون للقانون لهذا كان عدد الجرائم قليل وليس عندهم الفوارق الاجتماعية كما أنهم يمتازون بالأدب والاحترام فيما بينهم. (1)

كما تنوع اصل سكان طرابلس الغرب منهم مالطيون والبربر وهناك الكثير من الفزانيين والسودان والزنوج كما حدث بينهم المصاهرة والزواج وكانت الحياة اليومية صورة حية لقوميات لا تجاري في أية منطقة أخرى كان العرب منتشرين وموجودين دائما وكانت المرأة ترتدي حولي تلفو بثيابها التفافا كاملا ماعدا عين سوداء واحدة ويوجد مدارس للأطفال الفقراء والأيتام حيث كانوا يصنعون الأثاث والمعدات والأحذية يحركون الحرير وكانوا يعملون من كل الألوان معا دون تمييز السود من السودان والسمر من مصراتة وقابس العرب واللون الأفتح وكانت كل الأجناس متصادقة مع بعضها البعض.(2)

كما كان للمرأة دور في الحياة الاجتماعية تقوم بتعليم صناعي تتولاه مؤسسات صناعية ويتعلمن فنون الطرز والخياطة والنسيج وصنع الزرابي وبذلك تكون لديهم خبرة تفيدهن في تدبير وضمان مورد العيش عند الحاجة .(3)

---

(1) راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر, ط.1,د.ج، طرابلس (ليبيا)،1953،ص197

(2) مابل لومس تود ، أسرار طرابلس ,ط2,د.ج،الناشرون دار ف محددة لندن– 1985,ص68

(3) إبراهيم حركات ,التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية,ط2 ،د.ج، للنشر والتوزيع ،دار الرشاد الحديثة, 1415–1994ص 10

المطلب الثالث :الأوضاع الاقتصادية

أولا الزراعة: تتميز أراضي طرابلس الغرب بأشجار النخيل والزيتون أنواع المغروسات المختلفة أما الأراضي التي لا تنبت فيها الأشجار تستعمل للزراعة الشتوية ويمتازون بالنشاط الوافر في أعمال البساتين وزراعة خاصة في بلدة تاورغا شرق مصراتة ومعظم الأراضي الجنوبية صحراء خالية تشغلها كثبان رملية , أما من الناحية الشمالية تحتوي على سهول خصبة صالحة للزراعة وفيها أودية تفيض خاصة في الشتاء وفيها مغروسات الكرم والغابات الطبيعية كالجبل الأخضر ومن أهم محصولاتها الرئيسية انحصرت في منتوجات الفلاحة والحيوانات من النوع الأول إضافة إلى الحبوب والأخشاب والتمور والزيت والفواكه واللوز والعنب والفول السوداني والخضراوات ونلاحظ أن ليبيا بلاد زراعية وتعطي من الحبوب ما يسد حاجة السكان.(1)

ويقول التيجاني في رحلته :"معتدلة الهواء والجو ةالنسيم ربيعها وريفها ومشتها وصيفها على قدر من الاعتدال ووسط الحال". ومحيط بها حصينة معاقلها محدقة ببساتين ذات بهجة وتتميز بكثرة الفواكه والنخل والزيتون وفيها شجرة الليمون السكري والرمان والبطيخ الأخضر كبير الحجم. (2)

و يصفها البكري في في كتابه المسالك والممالك عبر رحلته لمدينة طرابلس مدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات لها بساتين جليلة إلى شرقها وينضو بالمدينة بسبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير,وداخل مدينتها بئر يعرف ببئر أبي الكنود ويعيرون به ويحمق من يشرب منه.(3)

---

(1) محمد بن مسعود, تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر ، ط1 , ج1,طرابلس الغرب المطبعة العسكرية البريطانية ،1948ص18ص22

(2) أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي ,المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب, د,ج,مكتبة الفرجاني ,طرابلس الغرب –ليبيا ص10,09

(3) خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،ط:3,د.ج، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ،1997,ص28

ثانيا الصناعة:

كان الليبيين يمارسون الحرف البسيطة التي تلبي احتياجاتهم فكانوا يتاجرون مع البلدان الإفريقية وكانت قوافلهم تحمل إليهم الأقمشة والأدوات الفخارية والزجاجية.(1)

كما اشتهرت طرابلس بصناعة الأردية الحريرية للرجال والنساء وكانت هذه الأردية معروفة بجودتها كما أنها كانت تصدر إلى برقة وكانت تنسج هذه الأردية بالأسلاك الفضية أو الذهبية وهي منسوجات ثمينة كما اشتهرت كذلك بصناعة الحصر ومن أهم المراكز الرئيسية لإنتاجها في طرابلس الغرب هي تاورغاء وتاجوراء كما أن تاورغاء تقدم أجمل أنواع تشكيلات الحصر ومن أهم وكانوا يصدرونه إلى الخارج كما عرفت طرابلس الغرب بصناعة الدباغة التي تتمتع بشهرة طيبة ولها معادن الفضة والحديد والفحم.(2)

أما صناعة الحلي فكانت في مدينة طرابلس الغرب وكانوا يشترون الحلي هم عرب المناطق الساحلية بالإضافة إلى سكان مصر وتونس وكانوا يشغلون الحلي الفضية والذهبية وكان عند البدو يقدمون الحلي الفضية هدية لنسائهم أما الذهبية فكانت من أجود النوعية أما بالنسبة للصناعة الفخارية لم تكن متطورة تطورا كبيرا عند الليبيين وكانت تقل إليها من تونس وكانوا سيعلمون الادوات الفخرية

لتخزين الحليب والزيت وكانت تصنع في طرابلس وغريان.(3)

---

(1) محمد الإدريسي السونسي,الموقع الجغرافي لليبيا قبل الدخول العثماني ,د.ط,د.ج

(2) فرانسكو كورو , ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني, ط:1,1971,ط:2 1984,المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ص63

(3) نيكولاي ايلبتش بروثين , تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969,ط=2,د.ج,دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت لبنان , ص 41

ثالثا التجارة :

كانت طرابلس في عهد الفينيقيين تهتم بالتجارة عن طريق فزان بثروة فصارت قوافلهم تمشي إلى ليبيا الجنوبية صياحا ومساءا فتنتقل من طرابلس السلعة المرغوبة في السودان وترجع إلى طرابلس محملة بالحاملات الإفريقية من خشب الأبنوس والطيور كالطاووس والعبيد والذهب. (1)

كانت مركزا بحريا هاما نشطا تحط بها المراكب ليلا نهارا وترد بالتجارة على مر الأوقات وساعات الصباح ومساء وبلد لآخر وأرض المغرب بضروب الأمتعة والمطاعم ما يؤكد أهميته البحرية لهذه المدينة ووصفها ابن حوفل في رحلته "بأنها مزدهرة بالزراعة والثروة الحيوانية التي تبدو لنا من كثرة الألبان والأصواف.

ووصفها يعقوبي فقال " اتخذوها مركزا بحريا وصلة اتصال برية وبحرية بين الشرق والغرب.(2)

كانت المدن الليبية طرابلس وبرقة وبنغازي لها مراكز تجارية هامة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط لها محطات إعادة نقل في طرق القوافل التي تربط سواحل البحر المتوسط بالمناطق الداخلية من البلاد حيث كانوا ينقلون البضائع المحلية وكانت طرابلس مركزا تجاريا للأقمشة فكانت الأقمشة القطنية تباع بسوق الثلاثاء القديم أما الصوفية ففي سوق الثلاثاء الجديد ويرجع تطور الطرق التجارية بفضل وجود الموانئ حيث اتسم الكثير من المناطق السكانية منذ أقدم العصور بكونها مراكز هامة لتجارة القوافل (3)

---

(1) نفس المرجع السابق,تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر ,ص67

(2)نفس المرجع السابق حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ص26

(3) نفس المرجع السابق , تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969, ص41

الفصل الثاني

المبحث الأول :

عوامل سياسية:(الحكام العثمانيين,أولا- الديات , ثانيا الباشاوات)

المبحث الثاني:

عوامل عسكرية:

أولا :فرسان القديس يوحنا –

ثانيا:حصار مالطا

المبحث الثالث:

عوامل دينية – سقوط الأندلس

الفصل الثاني :عوامل الفتح العثماني لليبيا

المبحث الأول:عوامل سياسية

أولا: الحكم العثماني في ليبيا 1551

1- الوجود العثماني في ليبيا 1551

بعدما طرد فرسان القديس يوحنا من طرف الأسطول العثماني أصبحت طرابلس في يد العثمانيين وذلك يوم 14 أغسطس فتحت المدينة أبوابها للأتراك بعد حصارها برا و بحرا وقد جرد الجميع باستثناء المدافعين أما العرب الذين كانوا مع الفرسان فقد ألقي القبض عليهم من طرف الأتراك وعاد زعيم الفرسان إلى مالطا واحتفل الأتراك بنصرهم 15 أغسطس عند الخندق أحدثت المدفعية التركية بثغرة في السور وأشعلت أنوار الاسطول التركي في المدينة.(1)

دخول الدولة العثمانية لطرابلس الغرب دون مقاومة بل رغبة من سكانها للتخلص من تهديدات الدولة الإسبانية المسيحية وتهديد فرسان القديس يوحنا القراصنة فقد سارعت الدولة العثمانية إلى بسط سيطرتها على طرابلس الغرب وتحكم حول البحر الأبيض المتوسط. (2) استقر أهل طرابلس و بدأو في ممارسة نشاطهم السلمي التقليدي, اهتموا برعي الغنم والتجارة وتمكنوا من استعادة مدينتهم في وقت قصير. (3)

2-**الحكام العثمانيين في ليبيا:**

أصبح الأتراك يطبقون نظامهم في طرابلس في حكم الولايات أو الإيالات فمراد أغا هو حاكم يلقب بالبايلربك(4).

---

(1) إتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، د.ج,ط:1,1973 ط2،1991،الدار العربية للكتاب ,مكتبة الإسكندرية .ص211

(2)رأفت الشيخ , تاريخ العرب الحديث ,د.ج,عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.1994,ص30

(3) لأحمد بن الحسين النائب الأنصاري, نفحات النسرين والريحان في من كان بطرابلس من الأعيان ,د,ط,د,ج,جار الفرجاني للنشر والتوزيع ،1994,ص43

(4) نفسه ،لأحمد بن الحسين النائب الأنصاري ,ص44

أولا حكم الباشاوات:

***مراد أغا:** أصبح واليا على طرابلس الغرب 1551–1556, عمل على إصلاح المدينة بعدما دمرت من طرف فرسان القديس يوحنا و الإسبان كما أنه بتشييد حصون جديدة محتاطا للغارات المتوقعة في المستقبل كما قام بأعمال خيرية, وعمل على تنظيم قوة مسلحة, وفي عهده حاول فرسان مالطا استرجاع المدينة وذلك سنة 1551 وقامت بحملة على منطقة زوارة سنة 1552 (1).

كان الهدف منها السلب والنهب لاعتقادهم أنها ليست محمية من طرف الأتراك وتعتبر زوارة من البلدان الطرابلسية أعد الفرسان لهذه الحملة ستة عشر ألف سفينة عليها ألف شخص بقيادة ليون إستروزي,وفي سنة 1552 أصبح الأسطول المسيحي أمام زوارة وقبل التقدم والوصول إلى زوارة رأى المالطيين وجود خيم و أنوار أعلموا القائد لكنه لم يصغي إليهم , تقدم الأسطول المسيحي ليلا وبدأو بالهجوم وقتل الأطفال والنساء والسلب و لما علم القائد ليون بأن مراد أغا قريب من المنطقة أمر جيشه بالانسحاب لكن سرعان مادهمهم خيول مراد أغا بجيوشه وحاصرهم ولم يستطيعوا الفرار فهربوا نحو الساحل تاركين كل استولى عليه من الأموال وانتهت هذه الغزوة بخسارة المالطيين وانتصار مراد أغا.(2)

عادت مدينة طرابلس إلى سيادة إسلامية وأصبحت مركزها من أهم القواعد البحرية في البحر الأبيض المتوسط وقام مراد أغا كذلك بتحويل الكنيسة التي كانت باسم القديس إلى مسجد ثم ذهب إلى تاجوراء وقام ببناء مسجد باسمه.(3)

جامع مراد موجود في تاجوراء ويعتبر من أكبر الجوامع الموجودة في طرابلس وقد أقامه على 48 سارية حيث كانت هذه السوار على شكل أقواس بديعة الصنع على شكل نعال الفرس وقام على هذه الأقواس القباب وهو مستطيل الشكل] استمر حكم مراد أغا حتى سنة 1556 وتوفي في تاجوراء (4).

---

(1) نفس المصدر السابق ,إتوري روسي ,ص212

(2) عمر محمد الباروني, الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس , ط:4,د.ج,مطبعة مالجي طرابلس ,1952,ص135

(3) خليفة محمد التلسي , حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب , ط:3,الدار العربية للكتاب ,1997,ص77

(4) طاهر محمد الزاوي , معجم البلدان الليبية , ط:1,د.ج, مكتبة النور طرابلس –ليبيا ,1388هـ/1968,ص93

*درغوث باشا: 1565,1556:بعد وفات مراد أغا تولى درغوث باشا طرابلس الغرب عرف بالعزم والقوة والإرادة عمل على إنعاش التجارة كما أنه اهتم بإصلاح مرافق البلاد , أولا اهتم بالأسطول والجيش وصار يغزو أوربا ويأتي بالغنائم الكثيرة حيث كانت طرابلس تعيش الاستقرار والأمان وحياة الرفاهية(1) وقام بتحصين وتشييد القلاع لحماية المدينة وكذلك عمل على بناء مسجد باسمه وقام بدفع الضرائب وإقامة بساتين.(2)

وفي عهده ازدهرت التجارة حيث كانت بورنو تبعث كل سنة إلى طرابلس عدد كبير من العبيد تباع للأتراك مقابل سلع أوربية.(3)

وعمل على تدعيم الأبراج حيث أنشئ برج عرف ببرج درغوث باشا وبنى دار للبارود التي تقع بين السوق المثير وميدان الشهداء الذي استغلوه في إقامة بعض الأسواق الصناعية , وأنشئ مقبرة خاصة بأسرى المسيحيين وقام أيضا بترميم وتعديل السور الغربي للمدينة. (4)

أما من الناحية السياسية فقام بسيطرة الإمارة بشكل كامل للإدارة العثمانية حيث ضم تونس للنفوذ العثماني وبدأ التخطيط مع أمير الجزائر حسن باشا لغرب القلعة حلق الوادي من أجل ضم مناطق تونس للنفوذ العثماني حيث دخل قفصة في سنة 1556 واستولى عليها وكذلك استولى على جربة وعين عليها قلج علي قائدا وبعدما استولى على جربة وقفصة أقام برج كبير لحماية الجزيرة,أما بالنسبة للقيروان كانت تابعة للشابان للإسبان فقام درغوث تضييق الحزام حول القيروان.

وفي الأخير نجح في إسقاطها ودخولها في سنة 1557 و بدأ النشاط مع الجنوبي التونسي (5)استطاع درغوث السيطرة على طرابلس الغرب بأكملها شملت جنوبا منطقة غريان وشرقا منطقة مصراتة حيث وصل حتى جنوب تونس من جربة وصفاقص وسوسة والقيروان تحت تصرف درغوث باشا (6)

(1)–خليفة محمد التلسي ,نفس المرجع السابق ص79

(2)–أحمد سالم استراتيجية الفتح العثماني دط.د.ج,.مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية , ص226,د.س

(3)–طاهر أحمد الزاوي, ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي,د.ج,ط:1,دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ,السيد محمد الرماح,بشيتة ,ليبيا.1970 ,ص157 .

(4)–راسم رشدي .طرابلس الغرب في الماضي والحاضر,ط:1,د.ج

(5)–الليبية ,طرابلس ,ليبيا ,ص92.

(6)–جان كلودزليتو,تر جادا الله ,عزوز الطالحي,ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا (1500 ,1795) ط:1,د.ج الدار

نفس المرجع السابق ص 227

-**علي باشا** :بعد وفاة درغوث باشا عين علي باشا أمير أمراء لطرابلس الغرب مكانه إلى أنه لم يستمر فيها حيث أسندت له مهمة أخرى أرسل فيها إلى مقر ولايته. فعين بعده قلج علي باشا الذي أصبح بعدها بسنتين من الخلافة أمير أمراء اجزائر الغرب (1)

-يحي باشا:عين السلطان القانوني يحي باشا برتبة بكلربكي عرفت فترته بالعدل واستقرار البلاد إلا أنه لم تطل أيامه ومات في سنة 973هـ, لم يستمر حكمه إلا سنتين فقط (2)

- مصطفى باشا :بعد وفاة يحي باشا خلفه مصطفى باشا برتبة بكلربكي تولى طرابلس الغرب وفي عهده رجع محمد بن حسن ابن محمد بن الحسن بن محمد السعودي وهو آخر أمراء دخل بعساكره الاسبانية على تونس حيث اشتد الوضع وهذا ما جعلهم يفرون بأولادهم ونالهم الجوع والعطش,توجهوا إلى القيروان واهتم بهم حيدر باشا حيث طلب المساعدة من مصطفى باشا وباشروا بالحصار على المنطقة دام يوما واحد,إلا أنه لم يصمدوا وقرروا العودة حتى ظهرت الأساطيل في البحر من السلطان سليم بقيادة سنان باشا وقلج علي باشا للمساعدة نزل العسكر العثماني إلى البر حيث حاصر قلج علي باشا حلق الوادي وباشر سنان باشا بحصار تونس حيث فر الاسبان معهم محمد بن الحسن الحفصي إلى البستيون وأصبحت تونس في قبضة العسكر العثماني (تونس في قبضة العسكر العثماني (3)

---

(1) خليل الساحلي ,وغلا ,من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ,بحوث ووثائق وقوانين ,مركز لأبحاث التاريخ والفنون الثقافية ,اسبانيول,2000,ص345

(2)أحمد لك الأنصاري الطرابلسي ,المنهل العذب,د.ط.د.ج.منشورات الفرجاني طرابلس الغرب -ليبيا -ص210

(3) نفسه ,احمد بك الأنصاري الطرابلسي ,ص211

-**جعفر باشا** : بعد توليه الحكم عمل على ترميم باب المنشية وإصلاحه وفي عهده واجه العديد من الاضطرابات والثورات المستمرة التي كان بسببها الأهالي يرفضون الحكم العثماني ودفع الضرائب هذا ما جعلهم يقومون بالعديد من الحملات العسكرية وزحف البعض إلى المدن(1)

-**رمضان باشا**:1582-1584:بعدما توفي جعفر باشا خلفه رمضان باشا جاء من الجزائر لحكم طرابلس الغرب سنة 1583 قام بحملة على الأهالي الثائرين واصل إلى ككلة في غفوان حيث وجد الآبار قد ردمت وكان عليه أن يعود أدراجه وكانت متاعب الحملة قد أرهقت النفوس الإنكشارية فقتلوه في طريق العودة سنة 1584(2)

(1) خليفة محمد التلسي, حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ,ط:3,الدر العربية للكتاب .1997,ص81

(2) طاهر احمد الزاوي .ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي,ط:1,د.ج,دار الفتح للطباعة والنشر بيروت,والسد محمد الرماح-بشيتة ليبيا ,;1970;ص236

ثانيا حكم الديات:

–صفر الداي:كان يدير شؤون الخزانة وجباية الضرائب قبل توليه الحكم وبعد ما أصبح داي على طرابلس الغرب في سنة 1607,قام بمواجهة عويس الذي يسانده أهالي تاجوراء حيث نازلهم وقاومهم بقواته البرية والبحرية واستطاع دخول تاجوراء وفتك الجند ,سكان تاجوراء وقتل عددا كبيرا ودمر المنطقة كما أنه هاجمها مرة أخرى بعد حملته على فزان رغم الطغيان والعنف الذي لحق بتاجوراء،إلا أنه قام بإحياء المعمارية في طرابلس رمم مسجد وقام بتجديد باب البحر وعلرف في عهده بتنشيط التجارة.

وفي سنة 1613 قام بأعمال قرصنة على الناس هذا ما أدى إلى إنهاء حكمه فقد قام سكان غريان وترهوته إبلاغ باحتجاجهم لمراد بك قائد الجيش التركي,حيث كلف خليل باشا بقتله وسنة 1614 قام خليل باشا بإنزال قواته في طرابلس واستدعى صفر داي وقام بإعدامه أمام القلعة (1)

– **سليمان باشا:** بعد الفوضى التي حلت بطرابلس الغرب من طرف صفر داي الذي كانت نهايته سيئة ,إلا أنها عادت مزدهرة وعاد الهدوء والاستقرار في عهد سليمان باشا وكانت فترة حكمه بالنسبة للبحرية الطرابلسية زاهرة حيث استطاعت سفن محدودة

ان تأسر عددا من المسيحيين كما استقبلت المدينة بعض الفئات الإنكشارية الذين قاموا بثورة ضد عثمان سنة 1622 فقد انتهز الفرصة الداي مصطفى شريف ليقوم بتدعيم الاضطرابات لطمعه في الحكم فاستطاع أن يصبح مستشارا بالديوان وكسب الشعب والجيش وذلك بمناداته بالداي وبالفعل هذا ما حصل أصبح دايا على طرابلس الغرب (2)

---

(1) إتوري روسي ،تر خليفة محمد التلسي، ليبيا منذ الفتح للتركي حتى سنة 1911،ط1 ،1973.ط:2,1991,د.ج ،الدار العربية للكتاب ،ص262.

(2) نفس المرجع السابق، خليفة محمد التلسي ،ص85.

-**مصطفى شريف**:بويع مصطفى شريف واليا على طرابلس الغرب ةهة من أصل جزائري كانت مهمته تفريق رزق الجند وضبط الخراج وكان شريف يتولى المدينة إلا أن نهايته كانت قاسية مثل صفر داي لأنه اعتصم القلعة وتحصن بها مع جنوده فقام خليل باشا بإبلاغ البابا علي بالأوضاع التي تمر بها طرابلس الغرب , فأرسل بابا علي قاسم باشا أمرا بمعاقبة شريف حيث حاصره عند حصن درغوث لكنه فشل بالقبض عليه وأسرع مصطفى شريف بعقد معاهدة مع بورنو وشجع القراصنة 1630, وفي سنة 1631 كان للقراصنة الطرابلسيون خمسة عشر مركبا وكانوا أكثر من قراصنة الجزائريين وتونس وكان مصطفى شريف على زورق متجه إلى تاجوراء فانتقل إلى تونس ثم طرابلس وتوفي هناك سنة 1631(1).

-**رمضان داي**:تولى الخلافة بعد مصطفى شريف إلا أنه كان ضعيف الشخصية وعاجزا عن قيادة الإيالة وتهاونت به الجنود وأصبحت الإيالة مأوى للصوص وقطاع الطرق وأصبحت طرابلس الغرب في استبداد واستمرت الأحوال على هذا الوضع فقرر رمضان داي التنتزل عن ولايته لصهره محمد باشا ساقزلي (2).

الذي تولى أمور البلاد حيث كان يجد غنائم كبيرة أثناء غزواته البحرية كما أنه زوجه رمضان لابنته يامنة كان رمضان دائما قلقا من ضعف سلطته على الإنكشارية وكانت خزانته فارغة هذا ما جعله يتنازل عليها لمحمد باشا الساقزلي(3).

---

(1) نفس المصدر السابق، إتوري روسي،ص 265.

(2)أحمد بك الأنصاري الطرابلسي،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ،د.ط.د.ج.مكتبة الفرجاني طرابلس الغرب ,ليبيا

(3) شارل فيرد,الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي,ط3.د.ج,جامعة قاز يونس ص. 143

-**محمد باشا الساقزلي** :1633-1649: من أصل نصراني أسلم في الجزائر وجاء إلى طرابلس في أحد سفن النصارى اشتغل بغزو السواحل الأوربية جاء إلى طرابلس في عهد الداي رمضان كما أنه رغب في دخول الجند وأخبر الدي رمضان بذلك فوظفه الداي رمضان وأمره بقيادة ديوان رؤساء السفن كما أنه نجح في العديد من الغزوات,تزوج من ابنة رمضان وكما عجز رمضان داي فقد تنازل على حكمه (كما ذكر سابقا) أصبح محمد باشا ساقزلي واليا على طرابلس الغرب وبدأ بفرض الضرائب لأن الخزانة كانت فارغة وهذا يدل على سوء الحالة الاقتصادية التي تعاني منها طرابلس ,وقام بتكوين جيش من الفرسان بقيادة عثمان ساقزلي من أجل محاربة العرب ومعاملتهم بالقسوة حيث قام بنهب وسلب كل ما يملكون.(1)

وكذلك قام محمد ساقزلي بقتل زوج مريم بنت فوزة التي كانت لها ثروة كان زوجها مريض فأتى له بدواء به سم فشربه فمات زلما خرجت من العدة تزوجها محمد وأدخلها إلى القلعة وسلب منها كل ما تملك ثم قتلها وصار يغزو الأهالي الجند ويأخذ منهم كل ما يمتلكون ويقتلهم,توفي محمد ليلة الجمعة مسموم كان السم في تفاحة أعطاها إياه الطبيب.(2)

- **عثمان ساقزلي 1649 -1672**:بعد وفاة محمد ساقزلي بويع عثمان ساقزلي باشا واليا على طرابلس ووعده ضباط الإنكشارية أن يدعموه وأطلق الإنكشارية في مطلع النشار مدفعية القلعة ليعلم أهالي بخبر وفاة محمد تولي عثمان داي في آن واحد وبدأ أهل المدينة يدعون بالرحمة لمحمد والثاني بالنصر الذي كان في سبتمبر 1649.(3)

يعتبر عثمان باشا من أقوى الولاة الذين عرفتهم البلاد بعد مراد أغا حيث اهتم بالنظام العمراني في المدينة ,وفي سنة 1644 بنى عثمان باشا في موقع القصر المنهار (يقصد قصر درغوث)حمام يخص أسرى المسيحيين وقد استعمل بعض القاعات كمستشفى خاصة بهؤلاء الأسرى ويقوم برعايتهم ,وبنى قصر يشهد بأن قصر عثمان باشا من أجمل القصور وأنشئ كذلك مدرسة معروفة بإسمه. (4)

(1) الطهر احمد الزاوي , ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي,ط:1,د.ج.دار الفتح للطباعة والنشر ,بيروت –والسيد محمد الرماح ,بشيتة ليبيا,1979,ص177

(2) عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي ,تاريخ طرابلس الغرب,تذكار,القاهرة,د..د.ج.المطبعة السلفية ,1349,ص166

(3) نفس المصدر السابق , شارل فبر ,ص154

(4)خليفة محمد التلسي,حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ,ط.و.د.ج.الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية,1997,ص88

وألغى بعض الضرائب ,وأعطى للجند بعضا من المال لكن حدث ما لم يكن في الحسبان منع التجار من السفر حيث كانوا يشترون السلاح من بلاد النصارى ويعيدون بيعها لأهل المدينة بأغلى الأسعار وأمر الفلاحين أن يحرثوا أراضيهم باسمه ويقدمون له المحصول وبدأ بالنهب والسلب لأهل المدينة ولم يبقى شيئا إلا أن أهل المدينة لم يستطيعوا الصبر على هذا الظلم فقاموا بالانقلاب عليه وحاصروه أحدا عشر يوما لم يستطع الفرار فقام بشرب السم فمات في سنة (1672). (1)

-**عثمان ريس الشوهلي:**بعد وفاة عثمان الساقزلي تولى الخلافة بعده عثمان ريس شوهلي كما وصفه النائب أنه كان تقيا فاضلا وقد بايعه سكان الولاية.

يقول: "ابن غليون" وكان إبراهيم ابن المصري في محله يقاتل، فلما دخل بمن معه من الجند لم يرضى بيعه عثمان وقال :إنما قاتلنا لنزع الملك من أيدي الروم وتمكين الترك منه"كما أن وافق البعض لجماعة من الجند على عزله وتولى (بالي شاوش) فعزل عثمان ثم قتلوه بالجزيرة. (2)

- **ولاية بالي شاوش:1672-1675**:بعدما توفي عثمان ريس شوهلي جاء بعده بالي شاوش الذي وقعت حرب بينه وبين السيد عبد الحفيظ بن السيد محمد بسبب كثرة توجه الشيخ إليه في الشفاعة فمن يريد البطش حيث خرج الشيخ من محله إلى جربة وجهز أسطولا يتكون من خمس سفن للجهاد بقيادة مصطفى الكبير الإستنكولي وكذلك إبراهيم مصرا أوغلى وأخذوا سفينة حرب لمواجهة النصارى على جزيرة كإربة وهي جزيرة بين ردوس ورجعوا قلقين وكما دخل موسى قصر أحمد من مصراتة اخبروه بأن بالي شاوش توفي مريضا يوم الثلاثاء في سنة 1675 (3).

---

(1)نفس المرجع السابق ،طاهر احمد الزاوي، ص 185.

(2)نفسه ،طاهر أحمد الزاوي، ص187.

(3) نفس المصدر السابق، عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي ،تذكار,ص128.

-**مصطفى بهلوان**:اختاره الجند أن يكون واليا على طرابلس بعد وفاة بالي شاوش وبعد الغزوات التي خاضها,عادوا إلى طرابلس بعد وفاته وهو راجع إلى مصراتة سمع أحد الجند بأن بالي شاوش قد توفي وانتخبوا مصطفى بهلوان واليا على طرابلس لما وصلوا إلى طرابلس حيث قرر أعيان الجند عزل مصطفى بهلوان الذي بقي في الحكم مدة قصير بعد انتخابه واليا حوالي خمسة عشر يوما وقبضوا عليه ونفي إلى جربة 1086 هـ.(1)

كما أن الداي مصطفى البهلوان أمر في فترته بإقامة إنشاءات فأقيمت بعض المنازل وبعض البساتين وقام حينها بإنشاء مسجد صغير من نفقته الخاصة .(2)

-**إبراهيم مصرا وغلي داي (1675-1676)**: بعدما عزلوا مصطفى بهلوان بايعوا إبراهيم مصرا وغلى واليا على طرابلس الغرب كما أنه كان له قرابة بينه وبين شاوش واستمر مصرا و غلى داي على الفساد وعندما توجه إلى الإسكندرية في أسطول مكون من ستة سفن وجد ثلاث سفن للإنجليز فأخذ بضاعتها وباعوا في الإسكندرية غنائمهم في سنة 1675 فعلم الإنجليز بما فعله الطرابلسيون فألقى الأسطول الإنجليزية أمام طرابلس حيث خاف أهل المدينة حيث نزل القنصل الإنجليزي ناثيل نيال عند خندق القلعة وذهب إلى الداي. (3.

طالبه باسم الأميرال الإنجليزي بإرجاع ما سلبوه القراصنة الطرابلسيون من السفن التجارية الإنجليزية الثلاث إلا أنه لم يستجيب لطلب القنصل الإنجليزي بل قام الأتراك بقطع مدفعية أخرى وأغرقوا مركبين عند مدخل المرسى وعند تخوف أهل المدينة بدئوا بالتحضير للأزمة حيث شيدوا ووضعوا مدافع على السواحل وبقية الأسطول الإنجليزي في السواحل دون ردة فعل(4).

---

(1) طاهر احمد الزاوي،نفس المرجع السابق ص190.

(2) خليفة محمد التلسي ،حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،ط:3.د.ج،الجماهيرية العربية،الليبية الاشتراكية العظمى,1997،ص81.

(3) عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي ،التذكار نفس المرجع السابق، ص130.

(4) شارل فيرد،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي,ط:3،جامعة قازيونس,،1994،ص37

وفي 30 يوليو بعثو بزورق إلا أن الطرابلسيون طردوه وعلى هذا الإنذار بدأ الإنجليز بإطلاق النار على المدينة ما زود الخوف والرعب في أهل المدينة واتجه الأسطول البريطاني إلى مياه لبدة وخمس وأمر الأميرال بتزويد المياه العذبة وطرد أهالي المنطقة وسلب منهم الأبقار والأغنام وهذا ما زاد غضب أنزل في سنة 26 يونيه برادلي وذهب الداي للمفاوضة معه إلى أن الداي عرض عليه أن يعوض له السفن الثلاث التي سلبت بشرط منحه رخصة لاستغلال زوارة لكنه رفض ميرال وبقي مصر على إرجاع ما نهب من السفن وبقي إغلاف المرسي.(5)

وفي سنة 24يناير 1676 رجع أساطيل إلى طرابلس وأدخلوا الميناء ببعض زوارقهم التي أحرقت أربع مراكب للداي وفي يوم 26 ضربوا المدينة وحاصروها والجيش الإنجليزي ظل يراقب ساحل مصراتة طيلة شهر يناير وفبراير وقد تضرر أهل المدينة من هذا الوضع وهذا ما جعل إبراهيم داي في 15 مارس 1676 يوقع اتفاقية صلح و إرجاع جميع الأسرى الإنجليز ورفض دفع الفدية ويقد التعويض عن الخسائر التي سببها لكن الأصعب من هذا انتشار مرض الطاعون في المدينة وهذا مازاد الوضع سوءا حتى توفي الكثير من الأشخاص من بينهم السيد عبد الحفيظ وكما رأى إبراهيم أن الوضع زاد سوء في البلاد وخاف من فقدان أمواله ويذهب ضحية فقام بخطة وهو أن ينفي ابنه جزاء على ما ارتكبه كان ابنه يشتغل منصب رئيس المرسى فأركب ابنه السفينة ووضع فيها صناديق من الأمتعة الباهظة مملوءة مالا وتظاهر أنه ذاهب لتفقد أعمال الخزينة عند باب معروف بباب برج الشعاب حتى ركب السفينة وفر إلى الإسكندرية (6)

---

(5) شارل فير ,نفس المصدر السابق

(6) إتوري روسي،ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،ترجمة خليفة محمد التليسي ،ط:1,1973,ط2,1991.الدار العربية للكتاب ،مكتبة الإسكندرية ,ص 29.

-**إبراهيم شلبي داي 1676**:بعد هروب إبراهيم مصرا وغلى داي انتخبوا إبراهيم شلبي داي وعندما وصل الأسطول الذي كان غازيا إلى طرابلس وعلم أن ابن إبراهيم مصرا وغلى داي سافر وأن الجند انتخبوا ابراهيم شلبي داي إلا أنهم كانوا غير راضين بذلك فنزلوا على عين الفضة مكان شرقي الشعاب ودخلوا المدينة ورجعوا إبراهيم شلبي داي إلى منصبه العسكري لكبر سنه واختاروا مصطفى الكبير والي على طرابلس. (1)

-**ولاية مصطفى الكبير الاسكنوبلي (1676-1677)**:قدموا الولاية لمصطفى الاسكنوبلي حيث بدأ الحزم وصفه بالشجاعة والغلظة في أحكامه وشديد على من يخالفه مع عقل يميز موقع الشدة من سياسته وكماله وكان متتبعا لأهل الشر والفساد حتى أبادهم فانقشع الجو و أضاء الأفق وفرا هل التنعم من بوادره وقد نفى من الجند في يوم واحد نحو ثلاثمائة نفر واستمر واليا على طرابلس الغرب إلى أن توفي مريضا بالطاعون 1677. (2)

-**عثمان وكيل الخرج (بابادای)**: بعد وفاة مصطفى كبير داي بايع الجند رجلا كبير السن يقال عنه عثمان عاجا لبعض الجند الجزائري كان يسده تفريق عيش الجند المفروض لهم ,وبينه وبين الأسطى مصطفى العلج قرابة واستقر بالبلاد عاما ثم مرض فمات في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وألف.(3)

---

(1)الطاهر احمد الزاوي , نفس المرجع السابق ص193

(2) احمد بك الأنصاري الطرابلسي,المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب,د,ط,د,ج.مكتبة الفرجاني –طرابلس الغرب – ليبيا –ص251

(3)عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي ,تاريخ طرابلس الغرب التذكار,د.ط,د.ج.المطبعة السلفية ومكتبها –القاهرة 1349,ص132

-**ولاية أق محمد الحداد الأنا طولي:**عند توليه الحكم جعل حسين أبزاه قائدا لجيشه و أوزون ,احمد كاهيته ومحمود خازن داره وعندما استقر في الحكم تغير حاله واظهر ظلمه حيث كان بسلب أموالهم ويظلم الرعايا حيث اتفق جماعة من الأمراء منهم خليل بك الأرناوطي وأوزون احمد بك ومحمد الدباغ تعاقدوا على الفتك بالوالي كما أن الوالي مصطفى جلى البهلوان قام بالعصيان والاضطراب أمر البلاد واختل النظام نافقت أهل غريان وقطعوا أسباب الطاعة وكان قائدهم مراد الأرناوطي فاتهمه الوالي وأوعز إلى أمير جنده وصادف ذلك ملالا من الجنود فمالت نفوسهم مع مراد وبينهما الوالي في سلوه من العيش وثبوا عليه وفتكوا به.(1)

-**ولاية علي الجزائري:**بايعوا علي الجزائري (نسبة لمدينة الجزائر) حيث قام بتدبير الأمور حوالي سنة وثمانية عشر يوما وغالب هذا الأمر مراد باي في البر والبحر وله أعوان من الجند والرؤساء مثل حسين قبطان الملقب كلايجي ومراد الغوشلي نسبة لغوشة حيث اجتمع مراد وأعوانه على خلع علي الجزائري ولم يكن يعلم علي الجزائري ثم اعلم مراد أهل الديوان حيث جاء مراد للديوان ومعهم عبد الله الأزميرلي فأخذوه وهو على كرسي الحكومة ونفوه إلى بلاد الأتراك.(2)

-**الحاج عبد الله داي(1614-1686):**في عهد الداي الحاج عبد الله تلقى القراصنة الطرابلسيون درسا قاسيا على يد الفرنسيين ففي سنة 1677 قدموا إلى ملك فرنسا مذكرة يتوجه بحملة على قراصنة طرابلس ويذكر في المذكرة بأن أكثر من ثمانمائة أسير فرنسي يوجدون بطرابلس ومرغمون بالأعمال على ظهور السفينة الطرابلسية وفي سنة 1679 جاء القائد فالوبيل لعقد اتفاقية.(3)

---

(1) أحمد بك النائب الأنصاري ،نفس المرجع السابق ،ص252

(2) عبد الله محمد بن خليل غليون،نفس المصدر السابق ،ص139

(3)إتوري روسي ,ترجمة خليفة محمد التلسي،ليبيا منمذ الفتح العربي حتى سنة 1911,ط:1.ط:2.مكتب الإسكندرية توزيع دار العربية للكتاب,1973,1991,ص304

من أجل حماية السفن التجارية الفرنسية من الهجمات لكنه فشل كما أرسل الأميرال دوكين شرق لمعاقبة حيث لجأ قراصنة طرابلس إلى ميناء كيوس فقام المركيز دوفرفيل و دوكين بمحاصرتها وضربها وقام البابا علي بالاحتجاج حتى قبلت بالشروط المفروضة وهي إعادة الأسرى الفرنسيين وإحدى السفن واحترام السفن التجارية الفرنسية.(4)

(4)-عبد الله محمد بن خليل غليون,نفس المصدر السابق ,ص139

الفصل الثاني:الفتح العثماني لليبيا ومراحله

المبحث الثاني: عوامل عسكرية

أولا:التعريف بمنظمة فرسان القديس يوحنا: بدأت هذه المنظمة حياتها كهيئة خيرية دينية وكان لها في مدينة القديس قبل الحروب الصليبية لمساعدة المحتاجين خصوصا الحجاج الذين يزورون فلسطين وبعد وقوع الحروب الصليبية تحولت هذه المنظمة إلى منظمة عسكرية تعتني وتقوم بمعالجة الجرحى في المعارك الحربية.(1)

كانت هذه الفرقة من أشد فرق المسيحيين على المسلمين أثناء الاحتلال الصليبي للقدس وعندما سيطر المسلمون على القدس بعد معركة حطين انتقلت هذه المنظمة إلى عكا وجعلتها مركزا لأعمالها سنة 1191 وفي سنة 1291 طردت من طرف صلاح الدين الأيوبي ثم توجهت إلى ليماسول في قبرص وبقيت هناك حتى سن 1310 ثم انتقلت إلى جزيرة ردوس تحت رعاية وتشجيع البابا.(2)

ثانيا:التنازل عن طرابلس إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة ردوس وجعلوها قلعة حصينة يلجأ إليها اللصوص وقطاع الطرق وكل من له مصلحة في مهاجمة المسلمين لهذا اهتم السلاطين العثمانيين منذ عهد السلطان محمد الفاتح في الاستيلاء على على هذه الجزيرة والتخلص من شرها وكما سبق القول لم يستطع فتحها سوى السلطان سليمان القانوني في عام 1522 ولكنه منح الأمان لفرسان القديس يوحنا ولم يمسسهم بسوء وأعطتهم حرية الانسحاب. (3)

لأنهم كانوا يعرقلون حركات الأسطول العثماني في بحر الأرخبير وحوض الشرق كله ولم تكن لديهم القوة لمقابلة الأسطول العثماني وجها لوجه بل كانوا يلجأون للقرصنة ولم يكن الفرسان فرسانا كراما إنما كانوا أنذالا يتصدون سفينة خرجت وحدها فيفتكون بها ويصطادونها ويدخلون موانئهم كلما راو سفينة الأتراك ملأت البحر زفي الأخير سقطت في يد سليمان واستسلمت القوى المسيحية بتاريخ 26ديسمبر 1522.(4)

(1) عمر محمد الباروني، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس, مطبعة ماجي طرابلس،4ط،،1952،ص75.

(2) احمد بن الحسين النائب الأنصاري,تقديم: محمد زينهم محمد غرب ,نفحات نسرين والريحان ,د,ط دار الفرجاني للنشر والتوزيع ,د.ج,1994.ص39

(3) احمد سالم السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16,د.ط.د.ج, مؤسسة شباب الجامعة ,الإسكندرية, ص 140

(4)عمر محمد الباروني,نفس المرجع السابق ,ص76

كانت الفترة الممتدة بين 1522و 1535 من أصعب الفترات على فرسان القديس يوحنا إذ تمثل سنة 1522 تاريخ طردهم من جزيرتهم المفضلة ردوس بينما تمثل سنة 1535 السنة التي منحهم فيها قيصرهم وإمبراطورهم المقدس شار لكان مدينة طرابلس.(1)

بعدما طردهم السلطان سليمان من ردوس بعد حصار عنيف دام ستة أشهر ذهب الفرسان من هذه المدينة الجميلة و لجئوا إلى شيفكتافيكيا وظلت هناك وتقوم بأعمال في ملاحقة القراصنة المسلمين ,ألا أنهم كانوا يرغبون في إرجاع ردوس و الاستقرار في أية جزيرة من جزر من جزر البحر الأبيض المتوسط حتى حققوا هدفهم ويقومون بنشاطهم الصليبي وفي سنة 1524,أرسل المرشد الأكبر إلى شارل الخامس وفدا يطلب منه أن بمنحهم جزيرة مالطا,حيث أعجب الإمبراطور بهذا الطلب ولكن بشرط أن يتولى الحماية والدفاع عن قلعة طرابلس ومدينتها.(2)

حيث سلم الإمبراطور شارل الخامس لفرسان قديس يوحنا المدينة مالطا بعدما طردهم سليمان القانوني من ردوس.(3)

حيث كان شارل لكان متخوفا من حدوث هجومات لأهل تاجوراء وحملات الجيش العثماني وكذلك تضيق العثماني في سواحل المغرب العربي وصراعه مع فرانسوا الأول مما دفع شارل لكان من بعد مشورة البابا أن يسلم طرابلس إلى فرسان القديس يوحنا مقابل التنازل لهم عن حكم مالطا وقوزو تردد قديس يوحنا في القبول لأنها كانت تعتبر نفسها معرفة لجميع أنواع الخطر مقابل قوة الجيش العثماني الذي كان يسيطر على المنطقة.(4)

حيث قام المرشد بإرسال ثمانية من فرسان لزيارة مالطا وقوزو وطرابلس وجاءوا بتقرير عن أحوال القلعة بأن المدينة في مكان صحي واضطر فرسان يوحنا بالقبول نهائيا في سنة 25

---

(1)–مصطفى عبيد، طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني إلى دخول العثمانيين، 1551,1510."مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، ",العدد 18 ,2015 ، ص330

(2)–اتوري روسي, ليبيا منذ الفتح العربي, حتى سنة 1911,ترجمة خليفة محمد التليمي , ط1 ,د.ج,الدار العربية للكتاب مكتبة الإسكندرية,1991.1974,ص191

(3)–عبد الكريم محمود غرايبية , مقدمة تاريخ العرب الحديث, 1500,1918,د.ط.ج, مطبعة جامعة دمشق, 1960,ص37

(4)–مصطفى عبيد ,نفسه ,ص331

3- حكم فرسان قديس يوحنا على طرابلس الغرب:

قبل دخول فرسان القديس يوحنا طرابلس بسنة حيث طلب خير الدين بربروس الموافقة من السلطان العثماني سليمان القانوني أن يستولى على تونس عندما علم أن الدولة الحفصية ضعيفة لم يستطع حماية تونس من الاسبان وفي سنة 1529 جهز خير الدين بربروس جيش كبير وانطلق من الجزائر نحو بنزرت هاجمها واستولى عليها ثم توجه إلى تونس فهرب منها سلطانها أبو عبد الله الحسن بن أبي عبد الله .(1)

حيث قسم بربروس جيشه إلى قسمين لاستيلاء كامل على تونس وممتلكات مولاي حسن حيث زحف الجيش من الجهة الشرقية لتونس بقيادة حسن آغا وفي الأخير لم يستطع بربروس السيطرة على تونس وانهزم أمام جيش شارل الخامس زفي سنة 1535, رجع مولاي حسن إلى تونس تحت خدمة شارل الخامس. (2)

بقية المدينة في عهد فرسان مالطا على انعزالها على بقية البلاد واستمر النقص في عدد سكانها الذين رحلوا واستقروا في المناطق الداخلية ومجاورة لفرسان القديس يوحنا متخوفا من سيطرة وتزايد نفوذ العثمانيين على السواحل الإفريقية ويراقبون الأحداث حيث استنجدوا بالبابا للحصول على المساعدة في حماية قلعة طرابلس والاحتفاظ بها لهذا يجب على الحاكم أن يحصل على قسم الولاء له وللمنطقة وكان المرشد الأكبر يفرض عليهم وجوب العناية بجرس القلعة وتشديد الحراسة الليبية على الأسوار و الحراسة النهارية عند الأبواب وعدم فتح باب المدينة وعدم السماح بدخول الأتراك والعرب واليهود إلى القلعة واهتم مرشد المدينة بإصلاح وترميم السوق وإنعاش الحركة التجارية .(3)

وقد كانوا يختارون الشخصيات ذو الشأن والشجاعة لتنظيم شؤون القلعة وقد عين منصب الحكم مرتين فرا أوريليو بوتيجلا كان قائد بحري وبقي في الحكم تقريبا ثلاث سنوات (1546 -1549).(4)

(1)-احمد بن الحسين النائب الأنصاري،نفحات النسرين والريحان فيما كان فيما بطرابلس من الأعيان، د,ن,ط ,ج,دار الفرجاني للنشر والتوزيع ،ص40

(2)-عمر محمد الباروني, الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة مابي -طرابلس ط::1952,4.ص97

(3)-خليفة محمد التليسي،حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ,ط,3,الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى1997,ص75

(4)- أتوري روسي،نفس المرجع السابق,ص194

وكذلك فراجيوفاتي لافاليتي وقد اهتم بالأمور بطريقة حازمة وكان بجانبه نائب له يشغل منصب أمين عام الخزانة ويهتم بإدارة البنود المالية التي لم تكن تتكافأ أبدا مع أهمية المال كما يشرف على حركة الجمارك الذي اقتصر على بعض الإستيرادات والتصديرات. (1)

وفي سنة 1590 تحلى شارل الخامس باعتباره ملك صقلية على مالطا وقوزو وعين مدينة طرابلس وأصبح يطلق عليها "فرسان مالطا" حيث عين شارل الخامس غاسباردي سانجيس حاكما لطرابلس الذي قام بحرب ضد بلدتي جنزور وتاجوراء حيث كانوا يحكمونها شيوخا مستقلون إلا أن شيوخ جنزور فشلوا في هذه الحرب التي لم تصل إلى نتيجة فسلموا أمرهم للفرسان للحفاظ على مصالح تجارتهم أما فيما يخص تاجوراء فقد استمرت الحرب .(2)

إلا أن مزال تخوف فرسان القديس يوحنا في طرابلس لأس الأسطول العثماني يقطع البحر الأبيض المتوسط ويهدد مواصلاتهم ثم أن فرسان القديس يوحنا يملكوا قدرا من المال لإصلاح تاجوراء التي كانوا يسكنوها كثير من المسلمين فقام القديس يوحنا بالسيطرة على القوى المجاورة وفوض الضرائب عليها خاصة مع زنزور والمنصورية و أرغموا الناس بدفع الأتاوى واخذ أولادهم رهائن وعندما سمع خير الدين بربروس أغار بأسطوله 1531 فطردهم

وعين عليها رجل يدعى خير الدين كرمان وزوده بالأسلحة إلا أنه حال الحسن الحفصي بمعاونة فرسان قديس يوحنا بالسيطرة على تاجوراء. (3)

وأرغم خير الدين كرمان بفسخ عقده الذي كان مع فرسان كما انه قام بتحصين قلعة سميت برج القائد الذي يستطيعون مشاهدة ما يجري من مدينة طرابلس وهذا ما زاد تخوف مولاه حسن من وجود كرمان في مدينة تاجوراء .(4)

---

(1) أتوري روسي،نفس المرجع السابق ،ص194

(2) شارل فير ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ,ط:3,جامعة قازيونس ,1994,ص86

(3) احمد بن حسين النائب الأنصاري نفس المرجع السابق، ص41

(4) شارل فير،نفسه ،ص 87

ومن هنا بدأ خير الدين كرمان بعمله العسكري والهجومات العسكرية الحفصيين ويساعد خير الدين بربروس من إبعادهم عن تاجوراء وبعدها بدأ في الحصار و شن الهجوم على المدينة لكنه لم يستطيع اقتحامها لأهنا كانت محمية من طرق مرتين أوريليو بوتيجلا وفي هذه الفترة الزمنية كان خير الدين قد رجع إلى اسطنبول لكنه كان يتابع تطور الأحداث في طرابلس الغرب ومقايضات الحفصيين من المال كرمان التي كان يقوم بها فقرر بضم تونس إلى الدولة العثمانية,وعندما علم المرشد الأكبر بغياب وخروج خير الدين بربروس من اسطنبول أرسل نجدة عسكرية إلى طرابلس الغرب حتى لا تتعرض للهجوم , استولى خير الدين بربروس على تونس 1534.

أرسل المرشد الأكبر إلى حاكم طرابلس بأخذه الاحتياطات وذلك بتسليح السفن وتخزين المواد الغذائية،بعد استيلاء خير الدين بربروس على تونس واجه فرسان القديس يوحنا مشكل كبير في طرابلس الغرب وفي نفس الوقت فقدان المرشد الأكبر دي ليرادم استغل كرمان الوضع وقام بالهجوم على طرابلس الغرب إلا أن حاكم المدينة جورج تشيلينخ بالهجوم من طرف جواسيس فقام بحماية المدينة ولم يستطع الدخول وذلك بوصول الإمدادات العسكرية لمالطا تحول الموقف من الهجوم إلى الدفاع ومن خلالها أصيب خير الدين كرمان بجرح بليغ ولم يستطع أن يواصل الهجوم والقتال حيث نقل إلى تاجوراء. (1)

وصلت معاناة سكان طرابلس الغرب من حكم فرسان مالطا وهذا ما جعلهم يلجأون للقوة الخارجية تخرجهم من هذا الحكم وتكون قوة إسلامية لها القدرة في مواجهة لفرسان مالطا حيث وجهوا أنظارهم إلى الدولة العثمانية فهذه الدولة التي كانت لها قوة عسكرية وأسطول بحري وتستطيع أن تقوم بهذه المهمة فأرسل وفد من تاجوراء بالسفر إلى اسطنبول لطلب المساعدة في سنة 1529–1530 من السلطان سليمان القانوني حيث وعدهم بأن يلبي مطالبهم وعين مراد آغا حاكما عليها. (2)

(1) رابحه محمد خضير,دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني ،1522,مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية ،المجلد العدد : 6.العدد:2.ص 113–112.

(2) جمال هاشم احمد الدويب,تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب , المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية ,جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروناي ,ص359.

بعد وصول مراد أغا إلى تاجوراء اتخذها مقر له وبدأ بمراسلة اسطنبول ويحدثهم عن مساوئ حكم فرسان مالطا , بدأت الدولة العثمانية بمساعدة تاجوراء ودعم مراد أغا في سنة 1542, حيث وصلت السفن العثمانية وأنزلت قوات عسكرية وهذا مازاد تخوف فرسان مالطا ولم يستطيعوا الصمود أمام الأسطول العثماني وبدأ هجوم فرسان مالطا على تاجوراء في سنة 1546 لكنهم فشلوا في احتلالها وفي نفس الوقت حدثت مناوشات على الفرسان على البابا وملك إسبانيا بخصوص إرسال المساعدة إلى طرابلس لمواجهة الخطر العثماني لكنهم لم يتلقوا أي مساعدة منهم. (1)

وفي سنة 1546 توفي خير الدين بربروس حيث خلفه درغوث باشا وبدأ في الصراع مع طرابلس إلا أنه طلب المساعدة من السلطان العثماني بخصوص الاستيلاء على مالطا وطردهم حيث طلب السلطان القانوني من سنان باشا حاكم تونس بالالتحاق بدرغوث ومساعدته حيث اتفق سنان باشا ومراد أغا ودرغوث باشا على مهاجمة طرابلس حيث بدأ الهجوم الإسلامي على طرابلس سنة 1551 وفي النهاية لم يستطع الفرسان الصمود أمام الأتراك إلا أنهم انسحبوا وخرجوا من طرابلس عائدين إلى مالطا يوم 8 أغسطس 1551 ونجح سنان باشا في طردهم .(2)

(1) جمال هاشم احمد الدويب ،نفس المقال السابق ، ص361

(2) احمد بن حسين النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ,ط.د.ج.1994،ص49

ثانيا: حصار مالطا ووفاة درغوث باشا (استشهاد درغوث باشا)بعد أن شعر المسلمون في شرق البحر الأبيض المتوسط بالأمان بعد استيلاء العثمانيون على رودس بدأ فرسان القديس يوحنا الخروج عليهم مرة أخرى من جزيرة مالطا لكنهم في هذه المرة أكثر تحصينا وأقوى عتادا فضلا عن كونهم حلفاء الإمبراطور شارل لكان الذي اتخذهم أداة من أدوات لشل حركة الملاحة الإسلامية بين حوض البحر الأبيض المتوسط بعد أن تمركزوا في مالطا ذات الموقع الاستراتيجي فضلا عن وقوعها بالقرب من الساحل الإفريقي وأمام كل هذه التغييرات جمع السلطان سليمان مجلس الشورى في اسطنبول لأخذ رأيهم في التهديدات التي تتعرض لها الدولة فأشار عليه المجلس تفتح جزيرة مالطا أولا وقبل كل شيء لأنه فرسان القديس يوحنا الذين تمركزوا فيها هم أساس الاضطرابات والتهديدات. (1)

وبدأو يعرقلون حركات الأسطول ويقومون بكل أنواع القرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط كما كانوا يفعلون في ردوس قبل أن ينزلها منهم سليمان القانوني في سنة 1522.(2)

ترك سنان باشا مراد أغا على ولايته ليبيا تنفيذا لأمر السلطان وأبحر بأسطوله عائدا إلى القسطنطينية ولكن ولايته لم تطل إذا توفي في سنة 1560 فخلفه قائد الأساطيل درغوث باشا(3) وفي سنة 1565 سيطرة فرسان القديس يوحنا على قلعة فليز التي كانت تحت النفوذ العثماني وفي نفس الوقت قامت السفن الاسبانية بأسر سفن تابعة للسلطان العثماني وهذا الحدث أدى إلى غضب السلطان في تمادي الفرسان في أذى المسلمين جهزت الدولة العثمانية في عام 1565 أسطولا ضخما يتكون من 150 سفينة على متنها 2000 جندي بقيادة بيالة باشا وعين الوزير مصطفى باشا قائدا أعلى للقوات البرية كما انه انضم إليه قلج علي وجماعته بن خير الدين باشا والي الجزائر الذي قدم 2500 مقاتل واشترك درغوث 23 سفينة تحمل 2100 مقاتل (4)

---

(1) احمد سالم , نفس المرجع السابق,ص243

(2) خليل ساحلي لوغلى من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث وقوانين ,مركز للأبحاث التاريخية والفنون والثقافة الإسلامية اسطنبول,2000,ص342

(3) راسم رشدي, طرابلس الغرب في الماضي والحاضر, ط:1.طرابلس (ليبيا),,1953 ص92

(4) رابحة محمد خضير،دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني **1555**,مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية المجلد6،العدد2،ص123

تحرك الأسطول وخرج من اسطنبول يوم الخميس 29مارس 1556 حيث وصل إلى ميناء مالطا مساء الخميس 19 مايو حيث وصل الجند العثماني لأرض الجزيرة يعدما أخذوا فترة راحة ليوم واحد بمعنى 21 مايو حيث حاصروا القلعة (صانترمه) أمام الميناء وفي سنة 28 جويلية 1556 حاصروا مالطا وفي الفترة الأخيرة من الحصار للقوات العثمانية كان ينقص البارود والمواد الضرورية لا يستطيع أن يحارب لأنها كانت تهاجم على مسافات بعيدة عن حدود بلادها كانت تريد إنهاء المهمة بسرعة وبضربة قاضية لكنه تصدى بمقاومة عنيفة وهذا ما جعله يتوقف وهذا ما أدى إلى نفاذ الذخيرة وعدم وصولها في الوقت المطلوب ويدعى أن درغوث باشا أمير طرابلس الغرب وعد بإحضارها وجلبها إلى للجزيرة(1)حيث بدأ بيالة باشا منذ وصوله بالحصار دون انتظار درغوث باشا حيث تأخر عنهم ولما وصل درغوث باشا أدرك بأن تحركاتهم غير صحيحة وخاطئة لهذا قرر بالمهاجمة عسكريا على مالطا.(2)

ولقد استمر الحصار العثماني أكثر من أربعة أشهر وكان استهلاك كل هذا الوقت في الحصار ضد الإستراتيجية الأسطول العثماني في الاستيلاء على قلاع الجزيرة وكذلك إصابة درغوث باشا بشظية في رأسه أردته قتيلا ومع هذا فإن الوضع لم يتغير لصالح العثمانيين الذين فقدوا احد القادة اللامعين أحد الشخصيات البارزة للقرن السادس عشر درغوث باشا.(3)

(1) خليل ساحلي أوغلى ،نفس المرجع السابق ،ص343.

(2) رابحة محمد خضير ,نفس المقال السابق،ص125

(3) احمد سالم, السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في القرن 16.د,ط,د.ج,ص142

وسبب فشل العثمانيين في الاستيلاء على مالطا عدة نتائج من أهمها :

-تكتل أوربي في القضاء على العثمانيين.

-انتصار القديس يوحنا كان دافعا لهم على استرجاع طرابلس الغرب كما أن هذا الانتصار

-عمل على تعزيز معنويات الاسبان وزيادة حركتها البحرية وتركزها على البحر المتوسط.(1)

-أعيد جثمان درغوث باشا إلى طرابلس ودفن إلى جانب المسجد الذي شيده وقد فقدوا أشهر قرصان عصره إلى جانب عظمته كقائد عسكري.(2)

أثارت وفاة درغوث باشا القلق في صفوف ومع ذلك واصل مصطفى باشا الهجمات على أمل الاستيلاء على مركز الدفاع وقد اهتم الأتراك بذكرى أكثر اهتمام الطرابلسيون بدرغوث باشا الذين يذكرونه ولم ينسوه في أذهانهم وبمسجده وضريحه وكما قامت الحكومة العثمانية في مطلع القرن بتدعيم قواتها أطلقت اسم (درغوث) على بعض السفن الحربية رمزا للأمجاد القديمة وتخليدا لها,كان من أهم الشخصيات البارزة مات وعمره تقريب في الثمانين إلا أن قوته وحيويته بقيت إلا أن توفي.(3)

---

(1)احمد سالم,السيطرة العثمانية , نفس المرجع السابق,ص143

(2) جان كلودز ليثر ,ترجمة:جاد الله عزوز الطلحي,طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا 1795,1500,الدار الجماهيرية ,للنشر والتوزيع والإعلان ,ص191

(3)أتوري روسي ,ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911,ترجمة :خليفة محمد التلسي ,ط:1.:1973,ط:1991,2,الدار العربية للكتاب,مكتبة الإسكندرية ص232

المبحث الثالث:عوامل دينية

أولا سقوط الأندلس:

قد يتوقع المرء أن تسقط الدولة الإسلامية في الأندلس لكن يزول وينتهي الإسلام من هذه الدولة أمر صعب لا يمكن استيعابه لكن هذا ما حدث بالفعل.(1)

سقطت الأندلس في يد الاسبان الكاثوليك بعدما كانت في يد المسلمين حوالي ثمانمائة سنة وسقوط غرناطة هي آخر معاقل الاسبان الكاثوليك ,تمر خاتمة الصراع في شبه الجزيرة أيبيريا بين المسلمين والكاثوليك. (2)

حيث سيطر بنو الأحمر على مملكة غرناطة ومن آخر مماليك الأندلس التي سقطت في سنة 897 هـ فقط سلمها ملكها الملك أبو عبد الله الصغير وخرج منها وهو يبكي.(3)

بعدما وافق عبد الله بتسليم غرناطة للملكين فرديناند وإيزابيلا أول عمل قاموا به تغليف صليب من فضة كبير فوق برج القصر الأعلى زد على ذلك يعلنون بأن برج غرناطة أصبح تابع للملكين الكاثوليكيين وان حكم المسلمين قد انتهى مع سقوط الأندلس كما أنهم لم يوفوا النصارى بعهودهم مع المسلمين لأنهم يلتزمون بالحفاظ على الحريات الدينية في غرناطة و إلقاء الأماكن المقدسة للمسلمين إلا أنهم أهانوا المسلمين بشدة.(4)

حيث عملت إيزابيلا على القضاء وإخراج المسلمين من أرض الأندلس وقام فرديناند بالسيطرة على بعض مدن العرب الصغرى.(5)

---

(1) عبد الكريم بن عبد العزيز السيف,رؤوس أقلام في تاريخ دولة الأندلس ,ط:1.د.ج,دار القاسم للنشر والتوزيع ,فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ,د.س,ص69

(2) رأفت الشيخ تاريخ العرب الحديث ,د.ط.د.ج,عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1414 هـ/1994م,ص369

(3) نفسه ,عبد الكريم بن عبد العزيز 'السيف ,ص70

(4) راغب السر حاني,قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ,ط:1,ج1,مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع –الاندلس,2011 ,ص688

(5) كارل بروكلمان,تر:نسبة أمين فارس ,منير البعابكي,تاريخ الشعوب الإسلامية ,ط:5,د.ج,دار العلم للملايين-بيروت,د.س,بيروت,ص343-344

ونجاحهم في طرد الملمين فقام النصارى بعدة أمور.

1- **التنصير**:وهم الذين يعيشون تحت حكم النصارى هم المسلمين ثم اعتنقوا الدين المسيحي وعرفوا بالمرسكين. (1)

2- **محاكم التفتيش** :وهي هيئة أنشئت من طرف الكنيسة الكاثوليكية للقبض على الأشخاص المعارضين للدين المسيحي أقيمت محاكم التفتيش في كثير من الدول الأوربية لكن محكمة التفتيش الاسبانية هذه الأكثر شهرة وكانوا يقومون بأعمال وحشية ضد المسلمين فالمسلم الذي لا يغير دينه ومعتقداته كانوا يقومون بحرقه حتى الموت والسجن والطرد وقد يلفت عدد القتلى تقريبا ثلاثة ملايين نسمة واستمر تعذيب المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة حتى قضي على المسلمين تماما. (2)

تعرض مسلمو الأندلس إلى اضطهاد عنيف مما أدى إلى الهجرة من اسبانيا والبرتغال نزوح المسلمين إلى شمال إفريقيا واستقروا هناك وبدأو بصناعة الحرير وصناعة السفن وأنواع الزراعة مثل شجار التوت لكي يعوضون بعض الخسائر المادية . سكنوا في شرشال في منازل ما يقارب مائتين و ألف بيت واستقروا في الجزائر وأصبح لهم حي خاص يدعى "فحص الثغرين" واستقروا كذلك في مستغانم و بجاية وطرابلس.(3)

نفس المرجع السابق ,راغب السرحاني ,قصة الأندلس منذ الفتح إلى السقوط ص694

نفس المرجع السابق,عبد الكريم بن عبد العزيز السيف,ص 73

حاسم محمد شطب ,"الإستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر ,جامعة كربلاء ,لكيته التربية د.ع,د.سزص49.48'

أسباب سقوط الأندلس:

-التفكك السياسي الذي ساد الأندلس نتيجة انفراط عقد الخلافة الأموية إلى اثنين وعشرين دولة ويعتبر هذا سببا مباشرا في السقوط.

-غياب العدل وغياب المؤسسات المكلفة بتحقيق المساواة بين الجميع مما نتج عنه كثرة الثائرين والمتمردين.

-المسلمين في الأندلس كانوا بإزاء أمة مقاتلة تعتبر من أكثر شعوب أوربا تعصبا للمسيحية وهم الاسبان الذين سيطر عليهم هدف واحد وهو إخراج المسلمين من شبه الجزيرة بأي طريقة. (1)

-تقسم الأندلس إلى دويلات يترأسها حاكم ,انتهت الدولة الإسلامية منذ منتصف القرن الثاني عشر مما أدى إلى هجرة علمائها إلى بلاد الشرق الإسلامي واستقروا هناك وبدأو ينثرون علومهم .

-زواج العرب بالاسبانيات مما أدى إلى ضعف وحدتهم و أخلاقهم. (2)

-التفرق والاختلاف بين المسلمين.

-رضا بعض المسلمين أن يبقوا تحت حكم النصارى.

-المخططات والمؤتمرات التي قام بها النصارى.

-كثرة الغش والمؤامرات مما أدى إلى الاضطرابات في البلاد.(3)

---

(1) طه عبد المقصود عبد الحميد عيشه،,موجز تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى وصول غرناطة (92 هـ/898 هـ/711 م/1492م)،ص186

(2) رأفت الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ،.د,ط.د.ج,عينة الدراسات والبحوث الإنسانية ،ص368

(3) نفس المرجع السابق،عبد الكريم بن عبد العزيز السيف،ص69

الفصل الثالث

الفصل الثالث: أثر الفتح العثماني ليبيا وأثره على الصراع الإسلامي الصليبي .

المبحث الأول : التنافس الأوروبي حول طرابلس الغرب

بعد سقوط الأندلس في أيدي الأسبان ظهرت العديد من الدول القوية الموحدة في أوربا للنزوح نحو شمال إفريقيا مثل فرنسا وإمبراطورية النمسا وهولندا واسبانيا والبرتغال الذين بذلوا جهودا في تحريرها وتعتبر طرد المسلمين من غرطانة هي إحدى أهم نتائج هذا التوحد. (1)

1-**ايطاليا** : أصبحت ايطاليا على علاقة اقتصادية مع طرابلس الغرب وذالك من طرف الشركات التي كانت تعمل واستثماراتها النافعة حيث كان موقع طرابلس من العوامل التي ادى الى التسهيل لهذه الشركات إمكانية العمل (2). ومن أهم السلع التي كانت تستوردها ك الدقيق ،القمح،القهوة،التوابل،الحرير والمواد الغذائية والخشب والعطور.(3)

2-**فرنسا:** كانت طرابلس الغرب تستورد بعض المنتجات الفرنسية المواد الغذائية مثل الدقيق،السكر،الشاي ،اللبن،الخضروات الجافة،الأدوات المنزلية،الجلود المصنعة و الحرير في حين كانت فرنسا تستورد الطيور والدواجن وريش النعام.(4)

1-جاسم محمد شطب الإستراتيجية العثمانية في شمال افريقيا في القرن السادس عشر ،جامعة كربلاء،كلية التربية،د.ع.د.س، ص.42

2-صلاح العقاد ،ليبيا المعاصرة،د.ط.د.ج. معهد البحوث والدراسات العربية 1970 ص122

3-العايش غرارة،طرابلس الغرب وتجارتها القرن التاسع عشر (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث) جامع الشهيد حمة لخضر- الوادي نقسم العلوم الإنسانية 2017-2018 ص51

4-نفس المذكرة،طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن التاسع عشر ، ص54.

3-**هولندا:** كانت على علاقة طيبة مع طرابلس وذلك من أجل حماية نشاطها البحري الذي كانت تمارسه في الشرق،عقد اتفاقية مع طرابلس سنة1683ثم جددتها سنة 1703 وفي

12سبتمبر1712وصلت لطرابلس ثلاث سفن هولندية بقيادة نائب الأميرال بترسون وأهدى مائة من البارود وأربعة مدافع من البرونز.(1)

4-**إنجليز**: دخل قراصنة الانجليز وهولندا ميدان البحر المتوسط واحضروا معهم السفن الشراعية الكبيرة وكانت هذه السفن على الغلايين الا ان الغلاين العثمانيين لم يستطيعوا الصمود في ليبانتوأمام السفن الاطلنطية ادت الى انهزام العثمانيين في هذه المعركة وهذا ما جعل الدول العثمانية والامارات التابعة لها في الجزائر وتونس وطرابلس في بناء شراعية ضخمة ، اقترب كل من العثمانيين والانجليز فقد دخل الانجليز البحر المتوسط كقراصنة يهجمون على سفن المسلمين حيث أصبح الانجليز حلفاء للمسلمين ضد اساطيل عدوهم المشترك جلالة الملك الكاثوليكي .حيث اتفق السلطان العثماني مراد الثالث وملكة بريطانيا بمنح بريطانيا للعثمانيين بالمواد الحربية الاستراتيجية مثل النحاس والحديد بشرط السماح للانجليز بشراء مواد هامة مثل الملح والبارود والاطعمة من العثمانيين ،قبل العثمانيون بهذا الشرط وقام بتزويدا بالحبال اللازمة مقابل تعهدها بحرمان اسبانيا منها فقد نجحت السياسة العثمانية في انتصار الاسطول البريطاني على الأسبان.(2)

أما فرنسا عملت على إقامة علاقة قنصلية بطرابلس و اثبتت لنا وجود قنصل أو وكيل قنصل لفرنسا بطرابلس وفي سنة 1630ارسل الملك لويس الثالث عشر الى طرابلس حيث عمل على تحرير الأسرى وترك قنصل لفرنسا هو "دومولان " كما انه استقر تاجر فرنسي بطرابلس سنة 1640كسب نقودا واسعة مكنته من ان يصبح كقنصل في حماية مصالح الفرنسيين ، الا أن العلاقة بين فرنسا وطرابلس لم تبدأ الا في سنة 1680.(3)

وفي سنة 1655 دخل اسطول بليك لأول مرة البحر الأبيض المتوسط كما أن القراصنة المغاربة كانت نقمة على الشحن البحري البريطاني حيث توقف التجارة وتأخذ البحارة الانجليز رقيقا ويضعون في السجون المظلمة في طرابلس ، ان القوة البحرية الانجليزية التي قام بها بليك قد نتج عنها عقد اتفاقية تجارية وصلح بين الانجليز وطرابلس تم التوقيع على الاتفاقية سنة 1678. (4)

(1)- اتوري الروسي تر:خليفة محمد التلسي ،ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،ط:1، ط:2 دار العربية للكتاب مكتبة الاسكندرية 1973.1991.ص 336

(2)-عبد الكريم محمود غرايبة (تكميل التهميش) ص 44-45.

(3)-نفسه اتوري الروسي ص 301.

(4)الآنسة توليلي ،تر:عبد الجليل الطاهر ،عشر أعوام في طرابلس الغرب 1783-1793 منشورات الجامعة الليبية 1967،د.د.د.ج ص.34

5-**بريطانيا:** عملت أبريطانيا علىٌ إقامة قنصليات في كثير من مدن طرابلس الغرب وبفضل هذه القنصليات أصبح النفوذ البريطاني ،وتقوية مركزها في البلاد خاصة عندما عمل يوسف باشا القرمانليفي تقوية أسطوله تقدم القنصل البريطاني (وارنجنتون) بمساعدته .كما اهتمت بريطانيا بتدعيم العلاقات التجارية بينها وبين ليبيا .تمثلت الاطماع البريطانية في البعثة اليهودية التي أوفدتها المنظمة اليهودية.

6-**أمريكا:** كانت رغبة فيدال القنصل الأمريكي في الحصول على ميناء طرابلس ويكون قاعدة للأسطول الأمريكي حيث وقع اختياره على طبرق الا انه لم يستطع خاصة وأن فيدال قد إنتقل.(1)

7-**النمسا:** كانت هناك علاقة صداقة بين النمسا و طرابلس الغرب لأنها كانت وساطة حكومة القسطنطينية عقد اتفاقية في سنة 1726من أجل ضمان سفن الإمبراطورية من التعرض لانتهاكات القراصنة ويتمثل هذا الضمان سفن نابولي وحقلية،وفي سنة 1729 وصل اول قنصل نمساوي الى طرابلس يدعى جرسي هابر. (2)

(1)- بوزبوجة سميرة في الطريق النوسية 1911-1951ومواقفها من قضايا العصر محليل ،اقليميا ودوليا.(اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث) جامعة وهران احمد بلة 2017-2018، ص 69.

(2)-نفس المصدر السابق اتوري الروسي ص 337.

المبحث الثاني :القرصنة أم الجهاد البحري

تعريف القرصنة:كلمة القرصنة تطلق على كل عمل يقوم به فرد أوجماعة محدودة العدد بهجوم مسلح في البحر مستخدمين السفن المسلحة لنهب ما تحمله تلك السفن بدون وجهة

تعريف الجهاد البحري: هجوم السفن الاسلامية ضد السفن المسيحية جهادا بحريا اسلاميا بامتداد الجهاد الاسلامي لان المسلمين استندوا على مبدأ الجهاد الاسلامي في محالابة أعداء الإسلام ورد إعتدائاتهم (1).اقتصر النشاط البحري المسيحي في سنتين 1561-1562 على أعمال القرصنة في المياه العثمانية ، قامت بها سفن مالطا وفلورنسا وفي سنة 1563 اجبرت الأساطيل المسيحية بانسحاب العثمانيين وذلك من اجل سيطرتها على بنيون لكنها فشلت وأعيدت المحاولة سنة 1564 لكنها نجحت في ذلك ،كما تعرضت المياه العثمانية للقرصنة من طرف مالطا لهذا قرروا احتلالها.(2)

وقبل مجيء العثمانيين الى طرابلس الغرب 1551 كانت تمر بجهاد بحري ضد الدول الأوربية خاصة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر شهدت نشاطا بحريا لسفن الدويلات التي تعاقبت على الحكم في طرابلس الغرب خاصة مع الأسبان الذين قادوا الحركة الصليبية ضد المسلمين في شمال افريقيا واستطاعوا السيطرة على مدينة طرابلس الغرب في سنة 1511وتخلو هنها سنة 1535 لفرسان القديس يوحنا وبعد ذلك انتزعتها منهم حنان باشا من ايدي الاسبان والتحقت طرابلس الغرب للدولة العثمانية واصبحت ولاية عثمانية واستمر التحالف ضد السبان وفرسان القديس يوحنا حتى سنة 1711 .(3)

---

(3)-رأفت الشيخ تاريخ العرب الحديث ،د.ط.د.ج عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 1414ه/1993م ص 373.

معركة ليبانت ونتائجها :

تعتبر معركة ليبانت عام 1571 من أهم الأحداث التي وقعت في القرن السادس عشر فقد وقعت فيها النزاعات السياسية والعسكرية في البحر الابيض المتوسط شرقه وغربه ولم تكن هذه المعركة حدثا سياسيا طارئا ، إنما كانت أحداث متراكمة ونزاعات مستمرة بين العثمانيين من جهة والدول الاوربية من جهة اخرى مما أدت الى تكوين تكتل صليبي وصل حتى على فرنسا التي كانت لها صلات قوية بالامبراطورية العثمانية عل الصعيد التجاري والعسكري. (1)

كما أن سياسة الدولة العثمانية تهدف على السيطرة على طرق الملاحة في البحر المتوسط وكذلك تأمين طرق الحج وأيضا السيطرة على جزر ذات موقع في البحر الأبيض المتوسط بين استانبول وباقي سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية خاصة الشام ومصر ، وقد أرسل الباب العالي سنة 1570 مبعوثا الى البندقية طالبا بتسليم قبرص للباب العالي على أن يكون ثمن السلم الذي كانت البندقية تطالب بعقده مع الباب العالي إلا أن مجلس الشيوخ رفض وهذا ما أدى إلى توتر العلاقة. (2)

جهز العثمانيون جيوشهم حيث كان الاسطول العثماني يتكون من 245 سفينة حربية و 87 سفينة بقيادة علي باشا ومساعده برتو باشا وانطلقت من ميناء استانبول ومن جهة اخرى انطلق القائد النمساوي دون جوان من نابولي على رأس أسطول ضخم يتكون من 230سفينة تحمل 30الف جندي من ميناء مسينيسا الى جزيرة كورفو ،وفي سنة 1571التقى الجيشان عند ميناء ليبانت وهو ميناء عثماني في اليونان ،وبدأ العثمانيون بوضع خطة للفوز على النصارى وكان الأغلب يريدون القيام بمعركة بحرية داخل الخليج ماعدا علي باشا خالفهم الرأي فضل التصد خارج الخليج ،اشتبك الأسطولان في معركة دامت ثلاث ساعات متواصلة وانتهت بانتصار البحرية الصليبية حيث قامت النصارى بحرق سفن عثمانية وأغرقت 93 سفينة وفقدوا العديد من القتلى من بينهم علي باشا وابنه كانت الهزيمة بالنسبة للعثمانيين خسارة معنوية لا أكثر ودليل إعادة اسطول بحري آخر قوي واثبات وجودهم بعد ثمانية أشهر

وفي سنة 1573بدأو بالهجوم بسواحل ايطاليا ودمر الكثير من القلاع التي كانت تحت سيطرة البندقية وأدى ذلك الى وفاة البابابيوس الخامس حيث لجأت البندقية الى الصلح مع الدولة العثمانية وكانت سنة 1573عقد الصلح بينهما وتنازلت البندقية على مدينة قبرص للدولة العثمانية (3).

(1) أحمد سالم . استراتيجية الفتح العثماني ،كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة 2012،ص 268 د.ط.د.ج.

(2) أحمد سالم. السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط قرن16 مؤسسة شباب الجامعة 2011،ص 147.د.ط.د.ج

محمد سهيل طقوس .تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الإنقلاب على الخلافة ط.ع.د.ج دار النفائس 1434ه/2013م ص236

المبحث الثالث: أهم المواجهات العسكرية الإسلامية الصليبية

2-إعادة ضم تونس للدولة العثمانية:

بعد نجاح الاسبان في معركة ليبانت قرر الاسبان احتلال تونس مرة أخرى بحكم سهولة موقعها وثانيا لأن السلطان الحفصي كان يستنجد بالاسبان من أجل طرد العثمانيين واسترجاع تونس وفي سنة 1573توجه دون جوان نحو حلق الوادي ودخل البلاد دون مقاومة وتجولوا في البلاد حتى انهم عبثوا بمحتويات جامع الزيتونة وترك بها حامية ضخمة من ثمانية الاف رجل ،وعين الحفصي أميرا للبلاد ،بعد ذلك تةجه الى ايطاليا ، وعند علم السلطان العثماني سليم الثاني قرر أن يستعد لفتح تونس من جديد وأنهاء الحكم الأسباني ،وأرسل الباب العالي الحكام العثمانيين الموجودين في مدن البحر المتوسط بإخبارهم بقرار الحملة إلى تونس وتقديم المساعدة لهم (1)،

علم الأسبان بهذه الحملة واستعدت للرد عليها للحفاظ على تونس إلا أنها كانت في هذه الفترة تعاني من وضع اقتصادي سيء وكذلك فقدت توازن أسطولها وصل الأسطول العثماني سنة 1574وركزوا قوتهم على الضفاف الجنوبية والشمالية لقلعة حلق وادي من الجهة البرية بقيادة علي باشا ،دخل الطرفين في حرب دامت أكثر من ستة أسابيع دافع الجانبان على القلعة سقطت القلعة في نفس السنة ودمرت تماما . هرب الأسبان ولأمير

الحفصي إلى اتجاه الحصون فلحق بهم الجيش العثماني وتمكن سنان باشا من تضييق الخناق على الحاميات الأسبانية حتى استسلمت للجيش العثماني وتم القبض على آخر أمراء الحفصي وانطوى الحكم الحفصي في تونس نهائيا وهكذا استطاع العثمانيون إعادة فتح تونس. (2)

كما أن العثمانيين احتلوا مدينة بنغازي سنة 1635وبني فيها حصن . وفي سنة 1639قام عثمان الذي كان يعمل قائد عند محمد الساقزلي بحملة برية من طرابلس تدعمها فرقة من السفن متجها الى واحة أوجلة الواقعة على طريق القوافل التي تصل فزان بمصر وقد قام أحمد بن عبد الهلالي بالتصدي لهذا الهجوم إلا أن عثمان تظاهر له بالنوايا السلمية وأنه قدم إلى الواحة دون حرب فدخل إلى البلدة وقبض على أحمد وقيده وجرد الأغنياء من ثروتهم وجمع الغنائم والعبيد وعاد عثمان إلى طرابلس منتصرا .

عادت مدينة طرابلس للسيادة الإسلامية وضم مركزها كقاعدة هامة من القواعد البحرية العثمانية في البحر المتوسطوبرزت مشاركتها في الأحداث التي وقعت في هذه الفترة سواء في استعادة المواقع المحتلة من التراب التونسي أو المواقع المعادية على السواحل الأوربية أو رد الهجمات المضادة أو في المعارك الكبرى التي جرت حول مالطا ومعركة ليبانت. (4)

---

(1)–نفس المرجع السابق .أحمد سالم استراتيجية الفتح العثماني .ص 270.

(2)–نفس المرجع السابق .أحمد سالم السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط .ص 297

(3)–إتوري الروسي .تر:محمد خليفة التلسي ،ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911.ط1.ط2.دار العربية للكتاب مكتبة الاسكندرية 1974–1991. صس 277.

(4)–خليفة محمد التلسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ،ط2،دار العربية للكتاب ،الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى 1997.ص 76.

الخاتمة:

تتويجا لدراستنا لطرابلس الغرب (ليبيا حاليا) قبل وإبان الفتح العثماني يمكننا أن نثبت استخلاصا واستنتاجا فيما يلي:

*الموقع الاستراتيجي والهام لطرابلس الغرب الذي نما عنه أهمية سياسية خاصة في فترة الحكم العثماني الذي امتد من سنة 1551إلى غاية 1710.

* كما ساعدها موقعها هذا في أن تلعب دورا بارزا في التجارة عبر سواحلها.

* دائما وبسبب موقعها نجد أن الدول الأوربية تكالبت على احتلالها.فقد تعرضت للتحرشات الاسبانية وحيث أفضت إلى احتلالها سنة 1510 واستمر الاحتلال الاسباني حوالي عشرون سنة أدى إلى ضعف مركزها التجاري.

* حدوث العديد من الصراعات بين الدول الأوربية مما أدى إلى تسليم شرلكان ليبيا لفرسان مالطا لتخضع لحكمها مرة أخرى.

* الاستنجاد بالدولة العثمانية التي ظهرت على مسرح الأحداث حيث طرد سنان باشا الاسبان وفرسان مالطا وتمكن من دخول القلعة منتصرا سنة 1551 ومنه أصبحت تنطوي تحت الحكم العثماني وبذلك أصبحت طرابلس الغرب من وأهم القواعد البحرية للدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.

هناك أيضا درغوث باشا وهو شخصية بارزة حيث نجح في العديد من الحروب فضم صفاقس وسوسة من تونس للدولة العثمانية, ولقد تحسنت في عهده الأوضاع المعيشية .

وتحصنت الأبراج كما أنه حما المدينة من الهجومات المسيحية .

ظهور العديد من القوى الأوربية (الدول الغربية) تتنافس حول طرابلس الغرب وذلك من أجل حماية تجارتهم في البحر الأبيض المتوسط ومن أهم هذه الدول نجد بريطانيا وفرنسا .

الملاحق

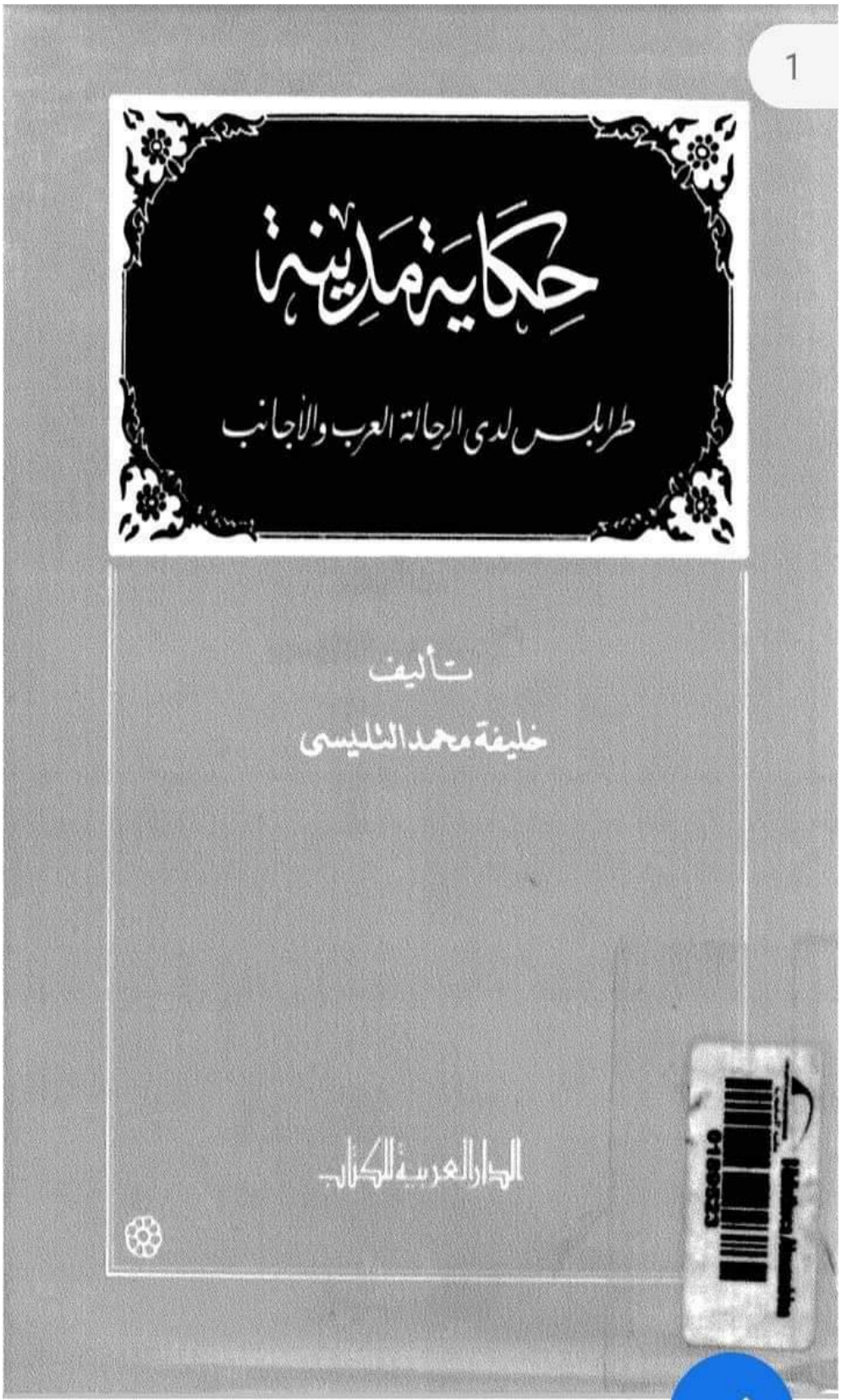
1
حكاية مدينة
طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب
تأليف
خليفة محمد التليسي
الدار العربية للكتاب

عشرة أعوام في طرابلس

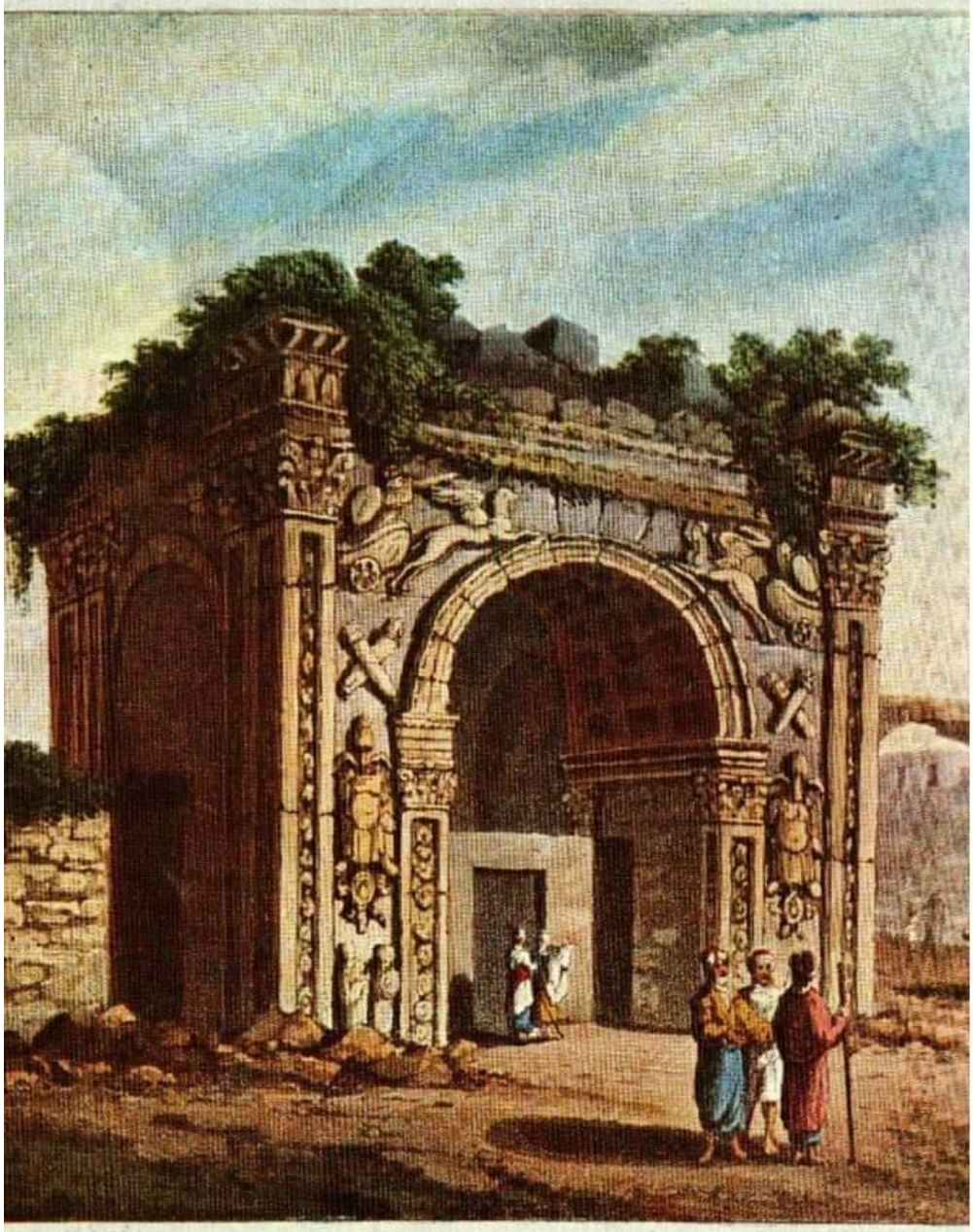

دار ليبيا
للنشر والتوزيع
بنغازي

تأليف
الآنسة توللي

ترجمة
الدكتور عبد الجليل الطاهر

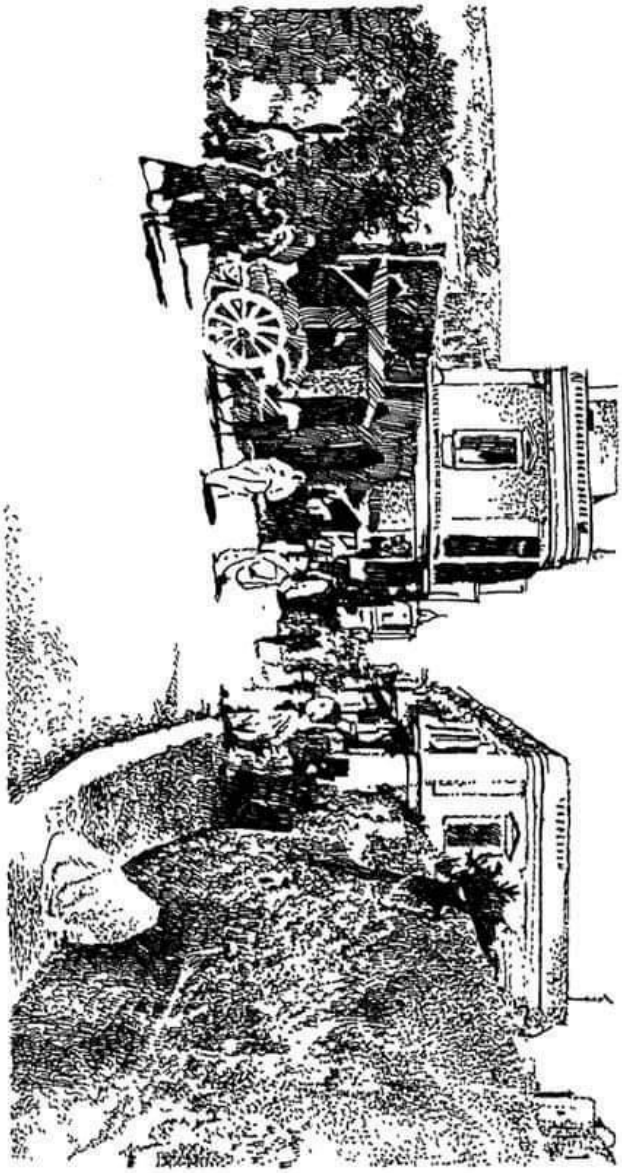

طرابلس في العهد العثماني.

٣٠٠

التوحيد http://mostafamas.maktoobblog.com صوت

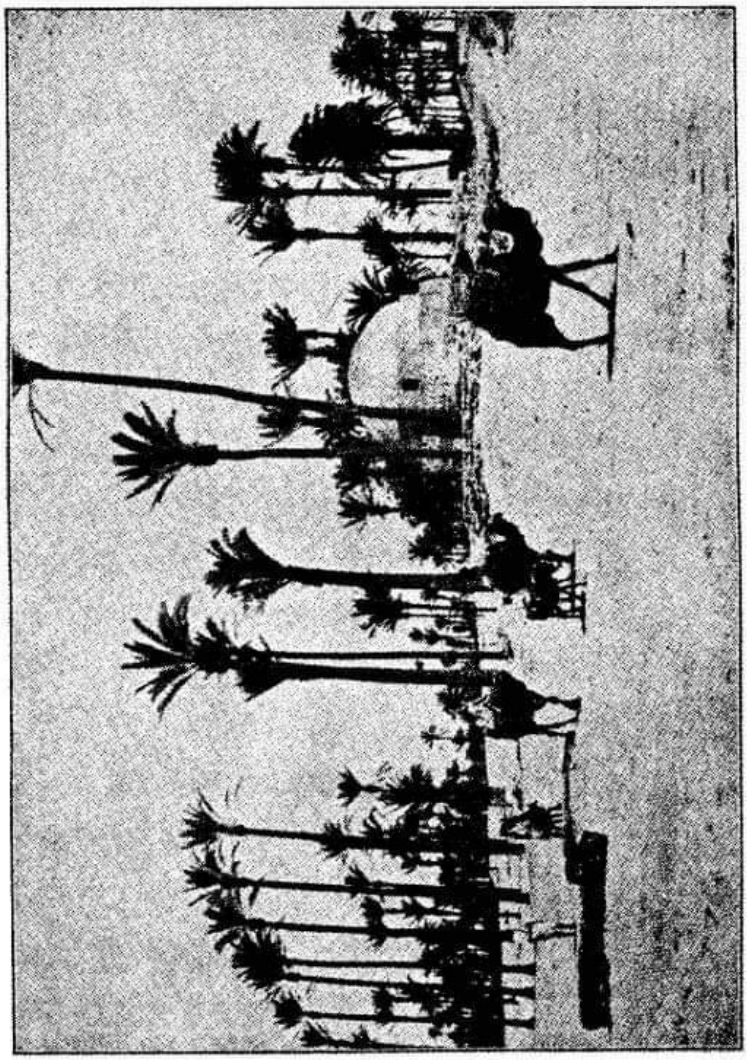

طريق تونس

التوحيد http://mostafamas.maktoobblog.com صوت

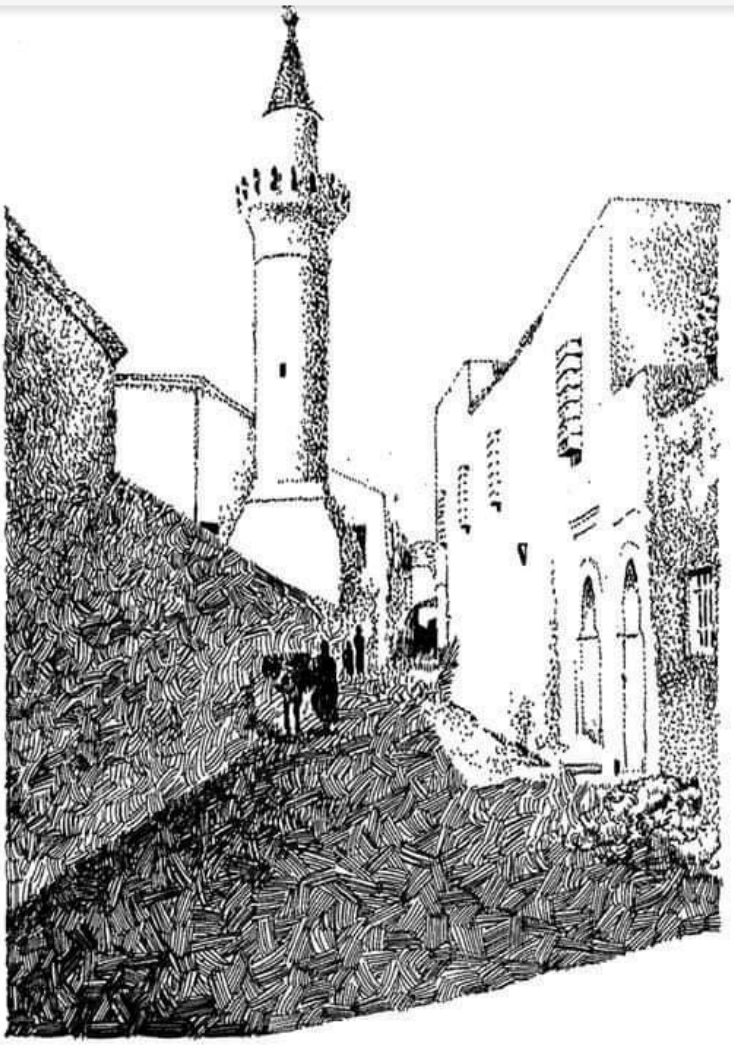

جامع درغوت في اواخر العهد العثماني .

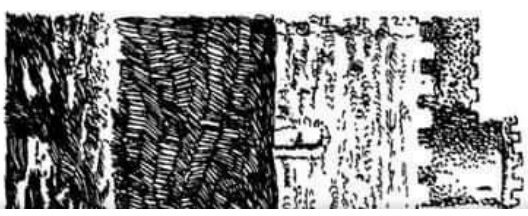

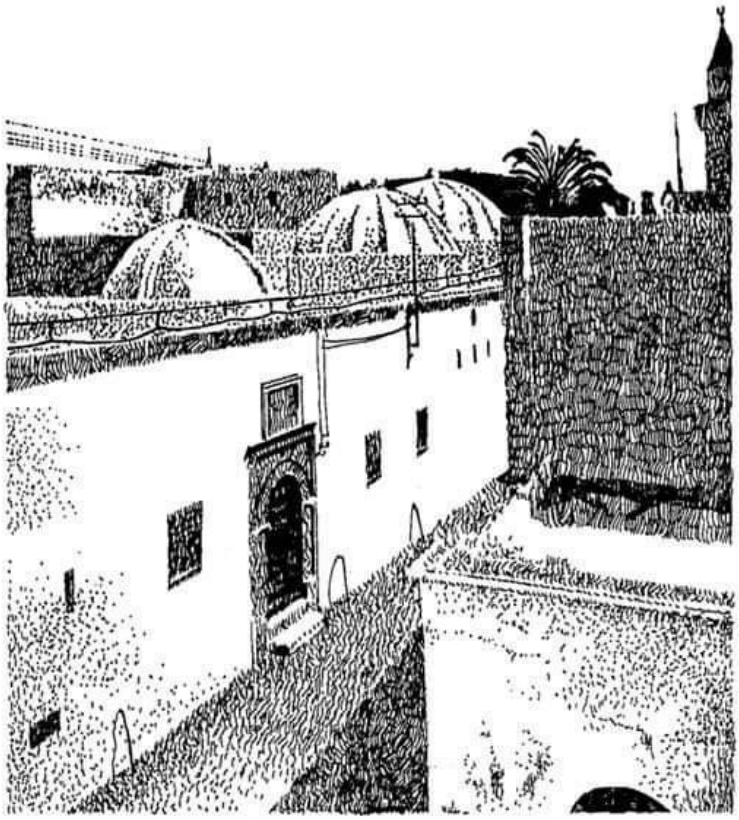

مدرسة عثمان باشا .

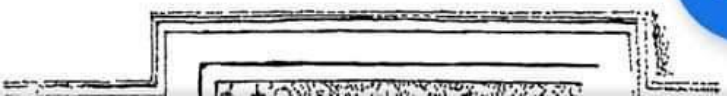

-قائمة المصادر والمراجع:

* الأنصاري أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، دار الفرجاني للنشر القاهرة 1961.

* الأنصاري أحمد النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ترجمة محمد زينهم محمد غرب، ط:1،دار الفرجاني ليبيا.

* بن أبي الضياف احمد، إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،نشر كتابة الدولة لشؤون الثقافة والأخبار ،تونس،1963.

* توللي الآنسة، ترجمة عبد الجليل طاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع،بنغازي.

* روسي إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، ترجمة خليفة محمد التلسي، ط1 دار العربية، ليبيا ،1973.

* غليون خليل عبد الله، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن مالك طرابلس وبما كان بها من الأخبار تصحيح احمد الزاوي، ط1،المطبعة السلفية،1449.

* فيرو شارل،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي،تحقيق ، محمد عبد الكريم الوافي, ط:3، منشورات جامعة قازتونس،بنغازي،1994.

* كورو فرانشيسكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التلسي، ط:1 المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس, 1971.

*أوغلي خليل ساحلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني،بحوث وقوانين مركز الأبحاث التاريخية والفنون والثقافة الإسلامية اسطنبول.

* إثقانون نيقولاي،الفتح العثماني للأقطار العربية (1574– 1516)

* البر العزيز سامح،الأتراك العثمانيون في إفريقيا، ترجمة (محمد علي عامر، دار النهضة العربية) ،1952.

* بن مسعود محمد،تاريخ ليبيا العام من قرون الأولى إلى العصر الحاضر،ج1, ط, 1 طرابلس الغرب،المطبعة العسكرية البريطانية،1948.

*بروكلمان كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة نبيه أمين وط:5 دارالعلم لملايين بيروت.

*بروشين نيكولاي ابليتش،تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى 1969،ترجمة عماد حاتم ط:2،دار الكتاب الجديد المتحدة،لبنان.

* تود مابل لونس،أسرار طرابلس،ط:2،الناشرون دار ف المحدودة، لندن،1975

* التلسي خليفة محمد ،حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب, ط:3،الدار العربية للكتاب،الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى،1997

* الجمل شوقي عطا الله،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر) ط:1،الطبع والنشر،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1988

* حركات إبراهيم التيارات السياسية والفكرية،ط:2،نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ،1994/1415

*راشد راسم،ليبيا في الماضي والحاضر ط:1,دارالنيل للطباعة،القاهرة ،1953

* الزاوي الطاهر احمد،معجم البلدان الليبية ،ط:1،مكتبة النور طرابلس، 1968

* السيف عبد الكريم بن عبد العزيز،رؤوس أقلام في تاريخ دولة الأندلس، ط:1,دار القاسم للنشر والتوزيع،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية .

* السرجاني راغب،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ط,1,ج,1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ،الأندلس،2011.

* سالم أحمد،إستراتيجية الفتح العثماني, كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،2012.

* سالم أحمد،السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2011.

* الشيخ رأفت،تاريخ العرب الحديث،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية,1414,1993.

* شرق عبد العزيز طريح,جغرافية ليبيا,ط:2.توزيع منشأة المعارف,الإسكندرية 1981

* صلاح العقاد ليبيا المعاصرة, ط:1, معهد البحوث والدراسات العربية,1970

* طقوس محمد سهيل تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب, ط:3 دار النفائس 1434 هـ/2013

* عبيد طه عبد المقصود عبد الحميد, موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (1492هـ)

* غرايبية عبد الكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث (1500–1918) د.ط.ج1،مطبعة جامعة دمشق ,1960

*كلودز ليتر جان, طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا (1500–1795) ترجمة جاد الله عزوز الطلحي, ط:1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام ,2001

* المصري محمد إبراهيم، تاريخ حرب طرابلس, ط:1, مطبعة مؤسسة الأمير فاروق القاهرة, 1946

المقالات:

*خضير رابحة محمد, دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555, كلية الآداب جامعة الموصل

* الدويب جمال هاشم احمد, تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب, المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية, السلطان شريف على الإسلامية, بروناي 2011

* شطب جاسم محمد, الإستراتيجية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر, جامعة كربلاء, كلية التربية

* عبيد مصطفى, طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني إلى دخول العثمانيين (1510–1551) مجلة الأدب والحضارة الإسلامية العدد 18 ,2018

* محمد الإدريسي سنوسي, الموقع الجغرافي في ليبيا قبل الدخول العثماني

الفهرس :

الإهداء والشكر

المقدمة ..... أ

مناهج البحث..... ب

قائمة المختصرات..... د

الفصل لأول..... 01

المبحث الأول: الإطار الجغرافي.....02

النشأة.....03

المبحث الثاني:أوضاع ليبيا قبيل الفتح –الأوضاع السياسية.....08

الأوضاع الاجتماعية.....15

الأوضاع الاقتصادية.....13

الفصل الثاني.....16

المبحث الأول :عوامل سياسية.....20

المبحث الثاني :العوامل العسكرية.....34

البحث الثالث:عوامل دينية.....43

الفصل الثالث 48

المبحث الأول: التنافس الأوربي حول طرابلس الغرب.....49

المبحث الثاني:القرصنة أو الجهاد البحري 51

المبحث الثالث:أهم المواجاهات العسكرية الإسلامية الصليبية..... 53

الخاتمة.....56

الملاحق.....57

المصادر.....63

الفهرس 66